

برهان محمد سيفو

نافذة على التنوير

مقالات صوفية



فما عاد جناه أو مال يستأثر باهتمامي إلا ما يستز الحلال،
أحسبني لا وأهم، متصالحا معي ومع الناس
أبضي إلى حيث ترغب الحياة أن أكون،
فما عاد أمر منها يعنيني سوى الكتابة والحب الأسمى.

نافذة على التنوير

مقالات صوتية

الكاتب

برهان محمد سيفو

الصفحة 2 من 247

ما عاد جاه أو مال يستأثر باهتمامي
إلا ما يستر الحال، أحسبني لا واهم،
متصالحا معي ومع الناس أمضي إلى
حيث ترغب الحياة أن أكون، فما عاد
أمر منها يعنيني سوى الكتابة والحبّ
الأسمى.

برهان محمد سيفو

تحذير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف . فلا يجوز نشر أي جزء
من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع،
أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة . سواء كانت
الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو
خلاف ذلك . إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة
ومقدما .

معلومات المؤلف

برهان محمد سيفو

مهندس مدني مستشار دراسات إنشائية

العناوين والهواتف

الجوال 0988551481

0962972632

الأرضي مكتب

8812938

الصفحة 5 من 247

البصاصون

لا أحد في هذا الشرق يستطيع التمتع بخصوصيته حتى لو حاول، فالكل يراقب الكل، والمستفيد الوحيد هو السلطة المستبدة التي عودت الجميع أنها تبت عيونها في كل مكان بحثاً عن من يتنفس لإخماد أنفاسه.

وبكل دناءة يشهدون على حضورك الأماكن التي زرتها والتي لم تزرها، يدعون أنهم يعلمون عن كل ارتباطاتك العلنية والسرية، ويجترحون مآثرة أنهم يعلمون عنك ما لا تعلمه أنت عن نفسك. لا يمكنك الهرب من واقع اجتماعي متفسخ أخلاقياً على هذا النحو الفريد.

ظواهر كهذه مدعومة بترائنا المترهل حيث البصاصون
في كل مكان بثهم الحاكم المستبد لدرء الخطر عن
عرشه الواهي .

الحكومات المتعاقبة في هذا الشرق درجت على ذات
النحو فشجعت عمل البصاصين ومولتهم كدرع يحمي
الاستبداد عبر تسخير كل طاقات المجتمع لعمل أشياء
لا قيمة لها بميزان المعارف أو العمل .

أزمة انحطاط تعانيها مجتمعات الشرق سببها الفشل
المتلاحق، منذ عشرات القرون، في تقديم أي فعل ذا
قيمة حضارية، أو في إنتاج حكومة ناضجة واثقة من

ذاتها تلي مطالب الجمهور المتعطش للانعتاق من
العبودية.

لحظات التلاشي لأُم لا فائدة منها باتت قريبة على نحو
غريب. والأشد إيلاماً أننا بتنا جميعاً نرحب بهذا
التلاشي كسبيل وحيد للخلاص من المأزق التاريخي
الذي حاصرنا وأنهك قوانا.

"حينما تضيق بك السبل تستطيع أن تطلق النار حتى
من عصاة" استشهاد من أوبريت هيلينا الحسنة يعبر
عن مدى اليأس الذي حاق بنا.

٦ أيار لعام ٢٠٢٣م.

الجوهر مأساة

جيل كامل سرقوا منه الوطن كاملاً وتركوا له الانهيار الكامل. لا رحمة ولا شفقة، يعملون وفق منطق: من هو ليس معنا فهو ضدنا .

أنجزت في تموز ٢٠٢١م روايتي الأولى "تكماندو"
فمكثت أكثر من ستة اشهر في اتحاد الكتاب لتنال
الموافقة الأمنية على طباعتها، ثم أحيلت إلى لجنة قراءة
في القيادة القطرية، والنتيجة كلمات مختصرة محاطة بجثم
أزرق مستطيل نسفت حكاية ٢٦٥٠٠ كلمة أي مائة
وثمانون صفحة من القطع المتوسط بعبارة قاتلة تقول:

"عدم الموافقة على النشر". وعلى صفحات المخطوط
أحيطت بالجبر الأسود فقرات عدة بمستطيلات كتب
حذائها كلمة حذف. أمر بحذف أي إشارة - حتى لو
كانت غير مباشرة - للفساد، وبالرغم من أن الرواية
تحدثت عن واقع افتراضي فقد أخذت بالشبهات.
شعور متزع بالغبن فاق حدود التصور إذ من غير
المعقول أن يتم رفضك كمواطن على هذا النحو
المجوج. وشعرت أنني فقدت الوطن وإنسانيته. واقع
الحال في كل هذا الشرق: حرب طاحنة للخلاص من
الإنسانية، ويستمر القتل المتعمد للجمال بدم بارد!
٢٦ نيسان ٢٠٢٣ م.

الحكم بالهيصة . . . هل بات ميزة العرب؟

بالهيصة فقط يُحكم الشرق من أدناه إلى أقصاه، فعبّر تاريخه كان إذا شرط الحاكم شكل ذلك حدثاً فريداً تقوم لأجله هيصة فلا تقعد إلا عندما يؤشر الجندرمة أن توقفوا عافاكم الله وأبراكم. وإن رزق الخليفة بولد عمّت الهيصة كلّ الدروب والزوايب والسّاحات، وقرعت الطبول، وعقدت حلقات الدبكة والرقص، حتى يأذن الحاكم ذاته بتوقيف الهيصة حينما يشعر أنّها تكاد تتحول إلى انفلات يلمح إلى الحرّية.

إذا صرح احدهم تصرّحاً خلبياً بأنه سيدمر العدو

بمفرقات يدوية، فبالرغم من ان تصريحه هذا هزلي ولا قيمة له، عمت الهيصة شعوبا في أقاليم شتى على انه تصريح قومي بامتياز ، ولا مرء انه يستهدف تحصيل الحقوق ودحر الغاصب.

وان تمكن فريق كرة قدم من إحراز كول على فريق اجنبي عمت الهيصة من المحيط إلى الخليج. هذا يسجد لله، وذاك يكبر ويحمد الباري على جميل صنيعه، ومن هم تحت الاحتلال يشعلون السماء بالألعاب والمفرقات النارية برغم ظرفهم المذري.

هياصاأ أأرى كآرة على امداد الشرق بلا عد ولا حد .

شعوب آآكم بالهيسة؁ وحاام اعآادوا الحاام بالهيسة؁ أباً عن جد؁ فباتوا يآمرسون في كرسي الحاام إلى ان يآفاهم الباري؁ وهيسة آديدة ينصب وريآهم على العرش لآبداً الهياصاأ ذاتها من آديد .

أوطان كهذه آآكما الهيسة: اليس عآيبااً ان آآآرم مفكرها؁ أو ان آآيد الآميز بين أقدامها ورؤوسها ؟

١٢ كانون أول ٢٠٢٢م .

الحكمة بدل القوة

أفضل ما يمكن فعله لخدمة قضايانا المصيرية الاعتراف
بقدره الخصوم قبل اتخاذ أي إجراء ضدهم. وبعتماد
الحكمة، واغتنام الفرصة السانحة בזكاء قد نربح الجولة
دون الاضطرار إلى استخدام القوة.

فالخصوم المتسرعون عادة تسهل هزيمتهم إذ يهرعون إلى
القوة فلا يحسنون التصويب على الأهداف الاستراتيجية
لذلك يهزمون.

تفضيل القوة على الحكمة صفة مذمومة لم تزل تميز
الغارقين مثلنا في حروب أهلية لا أول لها ولا آخر.

"يضحك كثيرا من يضحك أخيرا". نتيجة للإبتعاد عن
الحكمة وإيثار القوة تبدو كأمة لن تعرف إلى الفرح
سبيلا.

٣٠ نيسان ٢٠٢٣ م.

الحياة والعدم

ما عاد جاه أو مال يستأثر باهتمامي إلا ما يستر الحال،
أحسبني لا واهم، متصالحا معي ومع الناس أمضي إلى
حيث ترغب الحياة أن أكون، فما عاد أمر منها يعنيني
سوى الكتابة والحبّ الأسمى .

سنواتي الكثيرة تركتها خلفي غير مكترث بها ولا آبه
بالرحيل .

سئمت المشاريع الكبيرة فتركت للوطنيين أن يتغنوا
بأوطانهم، وللقوميين أن يتغنوا بأقوامهم، وللمتدينين أن
يتغنوا بأديانهم منصرفا عن كلها حروبهم البينية إلى بقعة

داخل قلبي أتنفس من خلالها الضوء، الكون، الطبيعة،
والجمال، فاهتدي إلى خالق لا يفارقني، لا يغافلني، ولا
يتربص بي الدوائر.

"أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر".
كلمات قالها متصوف ذات رؤية، لم تنزل صالحة للتأمل
في سر الحياة والعدم.

١١ أيار لعام ٢٠٢٣ م.

الرأي الآخر

اعتدنا طويلا على استخدام الانتقام والحقد الأسود وسيلة للنيل ممن لا يتفقون معنا في الرأي، فنعتبرهم خصوم لنا على نحو آلي دون تفكر في الأمر. والذريعة دائما متوفرة: "أنا تتعرض لمؤامرة"، ونذهب بعيدا في الخيال لردع الخصوم وتخوينهم، وحتى إخراجهم عن دينهم وانتمائهم الوطني والأخلاقي بما يجعل منهم -إن استطعنا- عبرة لمن يعتبر. بسبب ذلك الحقد الأسود جميعنا بتنا الآن في مازق وجودي، لكننا نعيش في

جمل معزولة تماما عن الواقع غارقين في أوهام اللحظة
العابرة.

رحم الله من قال: رأيك صواب يحتمل الخطأ، ورأيي
خطأ يحتمل الصواب.

عاجلا أم آجلا سنتوصل جميعا لقناعة يقينية أنه لا
يمكننا أن نتعاش ونزدهر بدون وجود رأي آخر يعيد
تصويب قناعاتنا الخاطئة.

٢٢ نيسان ٢٠٢٣ م.

الشَّفَاقِيَّةُ . . . أليستُ لغزاً؟

إذا كان الاصطياد في الماءِ العكرِ مهنة أشباه الأذكياء
والمنتفعين. و كنتَ لا تحشِ زوالِ نعمةٍ بزوالِ أمرٍ لم
تكن لتقوم به لو لم يكن صحيحاً، فاتبع الوضوح الكامل،
وسترى كيف يلعب أشباه الأذكياء لعبتهم بجث
مفضوح.

فما دمتَ نظيفَ القلبِ واليدِ واللِّسانِ، وتؤمنُ أنَّ
النَّاسَ مفطورونَ على حبِّ الخيرِ، وأنَّ الشرَّ في بعضهم
أمرٌ مكتسبٌ، فلا خوفَ عليكَ من الوضوحِ الكاملِ،
إنَّما يُخشى عليكَ من التَّعْييمِ على الحقائقِ وتعمدُ

الغموض . وبدهي أنه فقط في الظلام ينشط الوطاويط
وأشباه الأذكاء والمنفعين، وظاهرهم المتلون لا يعكس
باطنهم الأسود، وبهم ابتلى الخالق مخلوقاته التّظيفة لعبرة
بسيطة، أن يختبر مدى قدرة مخلوقاته التّظيفة على
المضي قدماً في النّور مهما كان الثمن باهظاً .

ففي الغز البسيط المتمثل بشعار "كل الحقيقة للناس"
يكمن الخير كله، والحلّ الأمثل لكلّ العضلات
المستعصية، وعلى رأسها الفساد والإفساد، وكل
التّكبات التي نعاني تبعاتها الكارثيّة . فلنكن على ثقةٍ
بالجانبِ الخَيْرِ للنّاس، ولنثق أنّهم أكثرية، إنّما هم

يحتاجون مِنَّا أَنْ نَسْتَهْضَ فِيهِمُ الْمَثَلَ عِبْرَ الْقُدُورِ وَ
الْمَثَالَ.

١٧ حزيران ٢٠٢٢ م.

الشهرة . . . أليست بضاعة سهلة؟

حدثَ في بلادٍ غير بلادنا اشْتُهرتُ بأنَّها ليست على
خارطةِ الوقتِ، أنَّهم يهادنون كي يتسلقوا بهتاناً المراتب،
دون أن يدركوا أنها ليست سوى سلام هبوطٍ إلى
بساطٍ قفرٍ من الإبداع مُبتلٍ بفارغ الكلام سقيم.

وفي أجواءٍ كهذه موبوءة بداءِ التكاثر الهجين ينبتُ من
يسمونهم شعراء وأدباء ونقاد كما ينبتُ الفطر على
هَيِّنِ الذبَالِ عَقْبِ المَطَرِ.

صفوة القوم هؤلاء، وما أكثرهم، لا يحتملون ذمًّا ولا
نقداً، وهل لعلمٍ مهمما بلغَ شأواً سامقاً من الثقافةِ

وَالْفِطْنَةُ أَنْ يَنْتَقِدَ رَعِيلاً مِنَ الْأَدْعِيَاءِ دُونَ أَنْ يَطَّالَهُ
وَأَبْلَ حَقْدَهُمْ كَمَا تَطَّالُ الْكَرِيمُ مَذْمَاتِ جَاحِدٍ
مَعْرُوفٍ، وَنَاكَرِ فَضْلٍ؟

مَبْدَعُو تِلْكَ الْبَيْوتَاتِ يُمْنِحُونَ الْأَلْقَابَ يُمْنَةً وَيُسْرَةً عَلَى
غَيْرِ هُدًى، إِذْ يُشْرَفُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَوْمِ أَنَّاسٌ مَا امْتَلَكُوا
يَوْمًا فِي الدَّرْسِ شَهَادَةً، وَلَا فِي التَّقْدِيرِ رِيَادَةً.

يَصْعَدُ الْقَادِمُ إِلَيْهِمْ سَلَامَ الشُّهُرَةِ بِكُلِّ سَهْوَةٍ وَيُسِرُّ
حَتَّى لِيَبْدُو لِنَاضِرِهِ، مَتَأَمَّلًا كِفَاءَتِهِ بِفِطْنَتِهِ، أَنْ مَا بَلَغَهُ
مِنْ مَجْدٍ يَلِيْقُ بِهِ كَمَا يَلِيْقُ السَّرَجُ بِظَهْرِ بَقْرَةٍ. فَإِنَّ أَنْتَ لَا
تَتَّقِي الشَّمَمَ، تَحُومُ حَوْلَ تِلْكَ الْبَيْوتَاتِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ

بضحالتها، كما يحوم الذبابُ على الحلوى الفاسدة،
فترقى بيسرٍ لمرتبةِ شاعر، أو أديب، أو باحث، أو
ناقدٍ أريبٍ دون أن يحسدك على هذا أبسطِ مُتسولٍ
في الأدبِ أو الشعرِ، أو البحثِ، أو النقدِ.

فما أسهلها، في حوانيتِ الفكرِ والأدبِ فاقدةِ المهنيّةِ،
الشُّهرة إذ تبلغها بطرفه عينٍ بغيرِ جُهدٍ ولا تفكيرٍ،
وأحياناً بغيرِ عقلٍ.

٢٠ حزيران ٢٠٢٢ م.

التملق . . . اليس الأحق بالصعود؟

في مدرستي وفي جامعتي وكذلك في مجتمعي يوجد المتملقون بكثرة فيتسنمون أعلى المناصب ويتمتعون بالرفاهية والامتيازات الخارقة. أحدهم كان يتملق الأستاذ في المدرسة لأجل العلامات ثم المسؤول الحزبي في القرية، ثم كل ذوي المناصب الرفيعة فرقي حتى صار مديرا عاما ثم وزيرا، ولولا أنّ طبيعة الحكم في الشرق تحصر الرئاسة في نفسها لكان الآن رئيسا للبلاد. في جامعتي كان يتملق الأستاذ في الكلية والمعيد أيضا، ومسؤول جلسات العملي، وكذلك مسؤولي

الشعب الحزبية والفروع الأمنية، فأرسل في بعثة خارجية حصل إثرها على شهادة دكتوراه في اختصاصه، ولم يزل يتملق ليصير رئيساً للجامعة بعدما صار عميدا للكلية، وطموحه لا يفتر فسيحرز منصب وزير التعليم العالي قريبا .

في مجتمعي ما أكثرهم هؤلاء المتملقون، ولهذا تصلهم سلال المساعدات إلى بيوتهم فلا يعانون الانتظار، ولا تجشم البحث عن وسيط ليسجل أسمائهم في جداول المساعدات، هم يركبون سياراتهم الفارهة، وتم الإشادة بهم في المجالس العامة، لا بل يقوم القوم لهم

وقوفا في بيوت العزاء وفي الاجتماعات العائلية و
المناطقية، وإن غابوا تناولهم القوم بالشائم والنميمة.

البعض بتملقه اكتسح كل ساحات الإبداع في ساحة
الأدب فصار شاعراً ومسرحياً وكاتباً روائياً متمرساً،
وأسطورة في شتى ميادين الفكر، ولم يزل يتملق ويتملق
وليس عنه بعيد منصب وزير الثقافة إن لم يكن أكثر.

عاش المتملقون ولهم المجد .

وأتم أيها الشرفاء يا من تعانون الإجحاف والنبذ
والإقصاء ما الذي تبقى لكم؟ ليس سوى شرفكم،

وكلمة الحق التي تنطقون بها تسهم في خرابكم . في
مجتمعات اعتادت التملق ومداهنة القوي .

لا تبحث عن الإنسان في الأعالى فستجده على
الأرض يمشى هونا بالتأكد .

٩ حزيران ٢٠٢٢ م .

المثقف الشرقيّ . . . أيعاني أزمة انتماء؟

حارب الأوروبيون طويلاً في سبيل تحقيق انتصار حقيقي لدين بعضهم، على دين بعضهم الآخر، فاقنعوا في نهاية المطاف أن انتصارهم الحقيقي يتحقق بتبني المواطنة كعقيدة جامعة، وهكذا رفع ذوي الفكر والعقل فيهم شعار "الدين للخالق والوطن للجميع". وشكلت تلك العبارة اللبنة الأساس في بناء نهضتهم، بتضافر الجهود، التي كانت مبعثرة بسبب تناحر عبثي، لأجل البناء. بينما مثقفونا المعاصرون على امتداد الشرق ما زالوا دون التوصل إلى قناعة مشتركة تعتقهم من الأثر الديني

أو المذهبي أو الأيديولوجي لصالح التصالح بهدف البناء
لأوطانهم التي تهدمت بفعل صراعات عبثية.

والأزمة الفاقعة المتفاقمة هي أزمة انفصال المثقف عن
الانتماء إلى الحياة المتدفقة، لصالح ما يتخيله تفرداً وتميزاً
لا وجود له إلا في مخيلته الخصبية. ومن هنا بدأت تنشأ
شتى حالات التزلف والمداهنة على نطاق محصور في
دائرة ضيقة من المقربين- (ظاهرة الشللية)- لكسب
تأييدهم، كحشد تماثل لمثقف قضى على نفسه
بالعزلة الطوعية عن شعبه.

وهكذا بدأنا نشهد حالات تنظير قصيَّة عن ملامسةِ الواقع، وبعيدة كلَّ البعد عن الجمهور الذي يعتقد المثقَّف-بكلِّ غرور- أنَّه جمهوره، على الرُّغم من أنَّ هذا الجمهور، وبعد أزمة عام ٢٠١١ م، والعشرية الدَّموية، قد ملَّ الثقافة المتطرسة وصومعتها الخاوية من الرُّوحانيَّة، لا بل بدأ ذلك الجمهور، وعلى نحو مغاير للمطلوب تحقيقه، يمج تلك الثقافة ويسخر منها .

فالمثقف الذي لا يتشرب روح الشعب، والذي لا ينزل إلى سويَّة الشعب ولا يتقاسم أفراحه وأتراحه، وخبز يومه مع الشعب ليس مثقفاً ذا شأن، بل كارثة ابتلي بها

الشَّعب، ومن هذه الكوارث حالات لم نزل نلمسها فيمن
يحاولون إسقاط مفاهيمهم القيمية (سواء أكانت دينية أم
أيديولوجية) على رؤوس شعبنا "كجلاميد صخرٍ
حطَّها سَيْلٌ من علِّ"، على أساس أنَّ تلك المفاهيم هي
المثلى، بينما شعبنا يدرك تمام الإدراك أنَّ تلك المفاهيم
المراد له تمثلها موتوره وأحياناً لا تمت إلى الحياة بأية
صلة. فأخلاقيات يجري التنظير لها، وتتطلب انغزالاً
مطلقاً عن حركة الكون، وعن المعاصرة، لصالح دين أو
أيديولوجيا محددة ومحدودة باتت مجرد أخلاقيات
فاشلة في استقطاب النَّاس المتطلعين إلى الانعتاق
والتحرر من قيودهم القسريَّة.

وحتى تكون مثقفاً فاعلاً وحقيقيً عليك أن تهبط إلى
سوية الناس، وتعيش أحلامهم وآمالهم، مرحهم
وصخبهم، رقصهم وغنائهم، وكل غنى أرواحهم، وفوق
ذلك أن تتعلم منهم كيف تصوغ تلك الأحلام، وتلك
الحياة الواقعية، كأهداف ممكنة التحقيق على نحو أمثل
إذا صقلتها بتمريرها بغربال ذاتك الإبداعية الواعية،
بحيث يتمكن الجمهور العادي من تقبل ذلك البعد
الإبداعي الذي أضفته على ثقافته فيتمثل ذلك الجديد
ويتبناه نهجاً، عبر تشاركية مثمرة، كت أنت خلالها
وجمهورك- أيها المثقف- في بوتقة واحدة، صهرتم فيها
أفكاركم المشتركة القابلة للتطوير، بما يخدم مشروعك

التنويري، وبغير ذلك ستفشل كل محاولاتك للتقدم قيد
أُملة نحو الأمام، اللهمَّ إلاَّ إذا استمر وهمك الذاتي
المحض بأنك إله تقول للشَّيء: "كن فيكون"، ومن ناقل
القول أن ذلك مجرد ضلال مُبين.

٢٤ / ١٠ / ٢٠٢٢ م.

المثقف ولغة الحوار

يعتقد المثقف الشرقي، وهو الذي قرأ بعجالة الكثير من الكتب فهضم بعضها ولم يهضم بعضها الآخر، ان الحق والحقيقة لا يتعديان مداركه، وأن المجتمع يجب أن يتبع فكره وثقافته إذا أراد أن ينجو من تهمة الضلال التي يفترضها مثقفنا الذي ما رضي يوماً بغير دور البطولة حتى لو جانب ادعائه كل الوقائع.

فرض الأيديولوجيا التي يعتبرها البعض ثورية على الغير يعادل تماماً فقدان الثقة بتلك الأيديولوجيا ذاتها.

ولو كان مثقفنا الشرقي المتطرف شمالاً أو يمينا مدركا
تمام الإدراك ان منهجه يقوم على أسس متينة لا خشية
من اقتلاعها لكان أقل خوفاً على منهجه من النقد إذ
أن النقد عادة يعزز مكانة الحقيقة ويهزق مواطن
الضلال.

مؤلم أن ليس أغلب الحوارات بل كلها باتت تنتهي إلى
نتيجة صفرية لأنها تقوم في الأساس على محاولات
إثبات ما لا يمكن إثباته، أو دحض ما لا يمكن
دحضه.

وإذا كانت التجربة ستختبر في النهاية صحة أفكارنا أو
خطؤها فإن التجارب المتكررة قد أثبتت وعلى مدى
عقود فشل التطرف سواء أكان تطرفا أحمر لقوى
اليسار أم تطرفا أسود لقوى الظلام الدينية.

ربما آن أوان أن تقبل الحوار الموضوعي بصدر رحب
بحيث تتمكن من الوصول إلى صيغة معتدلة لا تلغي
المواطنة لصالح الأيديولوجيا ولا تلغي الأيديولوجيا لصالح
التطرف.

لدينا مهمة أساسية عاجلة ان نحفف من حدة
التناقضات التي تؤدي إلى تدخل القوة وما ينتج عن ذلك

من ويلات وحروب يكسبها الخارج فيحيل المواطنين إلى
أجراء والوطن إلى مستعمرة.

مهما حاولنا القفز على الحقائق سيظل الحل السياسي
من الحلول أفضلها وأكثرها فائدة للوطن والمواطن.

اللهم إلا اذا كان المحاور من أي من الطرفين المتعارضين
يعاني الحذب بالفكر، وحينها يؤلنا ان لا شفاء
للأحذب إلا القبر.

١٨ نيسان ٢٠٢٤ م.

النسخ لصق ... هل ينم عن ثقافة؟

تقتضي الأصالة أن تكون أصيلاً فتوصل وعيك، فكركَ
وأدبك، بعدما في لبك تكون قد عاجت مُعطيات كلِّ
الثقافات الممكنة معالجتها، وأنتجت ثقافتك أنتَ،
وأصالتك أنتَ.

النسخ واللصق ليس أكثر من مجرد اجتزار لثقافة وفكر
الآخر، الذي قد يكون مختلفاً مع كلِّ المبادئ التي تصلح
لعالمك ومجتمعك.

وحتى تبرهن على اطلاعك على ما قمت بنسخه،
عليك أن تجعل لمنسوخك مقدمة لا تقل مجال من

الأحوال عن ثلث حجم النَّصِّ المنسوخ، تُجري من خلالها مقارنة بين الوعي الذي هو وعيك، ووعي النَّصِّ المنسوخ، بحيث تضيف قيمة تثقيفية حقيقية إلى منسوخك تجعلنا نقنع أنك مُثقف أصيل بالفعل، وأنك قد بذلت جهداً في البحث والتقصي عن أمرٍ هو محل اهتمام النَّاسِ، وأنك ما كنت مجرد إمعة تقبل كلَّ شيءٍ على علاته، دون أن تُبدي رأياً مُستقلاً يبعثُ خصوصيتك في النَّصِّ ناراً تحرق هشيمه، فنشعر حرارتها، نحن القُرَّاء، لنبحث في نصك المنسوخ عن بواعثك وانبعاثك الذي قد كان أبان تلاوة ذاتك المبدعة لمنسوخك بهدف جعله أصيلاً في ثقافتك.

أما التّسخ واللّصق المُجرّد عن الإضافة الأصيلة فما هو
سوى تبجح لا قيمة ثقافية له، وإنّما ينمُّ عن ضحالةِ
التّاسخ، وفي أحيان كثيرة عن عقم فكري ونفسي يعاني
منهما الناسخ الذي يدّعي الوعيّ والثقافة.

10 تشرين ثاني لعام 2022م.

بدون تفخيم . . . هل يمكننا ذلك؟

ما أسهل أن تقول فلان عظيم حتى لو كان في مرتبة متواضعة جدا، أو أكثر بقليل. لعلنا اعتدنا الحديث المطرب في التفخيم لنقص في معرفتنا أو لجذر متوارث عميق ومعطوب في بنية ثقافتنا.

فإن تكون عظيما هذا يعني أنك قد غيرت نمط حياة شعب من الشعوب وحوّلته إلى حالة مختلفة تماما عما كان عليه ذلك الشعب. أما أن تكون كمثل مجرد شاعر تجيد صياغة الحرف مثلك مثل الكثيرين غيرك

فهذا لا يجوز لنا أن نسبغ عليك صفات العظمة بل أنت
مجتهد وحسب.

فالمبالغة في أي شيء تفقده مصداقيته، وتفقد الناس
حماسهم إليه، بينما التقييم المنطقي والموضوعي هو
الذي يشد الناس إلى المعني بالتقييم لأنهم يجدون خلال
المقارنة الواعية أن التقييم كان مطابقا تماما للواقع أي أنه
تقييم غير منافق وغير منحاز، فالناس بطبيعتها ملت
النفاق ومجته.

ومراجعة بسيطة لمنشورات الفيسبوك سنجد أن عدد
العظماء في المنطقة العربية قد فاق عدد الذين حازوا

على جائزة نوبل في الفيزياء والطب ومختلف الآداب
والعلوم على مر تاريخ الجائزة. وهنا تقع في مفارقة
كبرى: فإذا كنا نمتلك كل هؤلاء العظماء، فلماذا لم
نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، لا بل أننا بالمقارنة مع
الماضي نحن نرجع القهقري نحو الوراء . . . !

إذن كيف حدث ذلك لشعوب تدعي امتلاكها لكل
هؤلاء العظماء، بينما شعوب أخرى ما امتلكت
عشرهم وسبقتنا بآلاف السنين الضوئية؟ فأما أننا
نكذب في معظم ما نقول وتلك طامة كبرى، وأما ان

هؤلاء العظماء ليسوا بهذا الحجم الذي توهمنا أي ليسوا
عظماء بل مجتهدين وحسب .

أففقوا رعاكم الله وركزوا جيدا وتمعنوا قبل إطلاق
أحكام ومعايير قيمة عابرة للفهم ولأبسط قواعد
المنطق .

٢٣ أيار ٢٠٢٢ م.

تساؤلات

لن أحتفل بعيد أمي، فجحافل الجراد قد التهمت العيد
منذ أن حاصرت العقل وقتلت الفكر، وجعلت كل
المخلوقات الجميلة ترتدي البراقع السود اقتداءً بالسلف
الذي سمي صالحاً زوراً وبهتاناً.

كثيرة هي الأحزان التي تتربص بنا من نقص الغذاء
والدواء، إلى نقص الضوء والمحروقات، إلى انسداد
الأفق أمام أي حل سياسي يخرجنا من عنق
الزجاجة.

كلها كوارث تحيق بنا وتجعل مصيرنا على كف عفريت
أرعن .

وسط كل هذا الدمار الهائل، ووسط هذا الانسداد
التاريخي لكل الآفاق المفضية إلى تجاوز محنتنا الكارثية
استغرب كيف لهؤلاء ان يحتفلوا . . . !

استغرب لماذا نكابر ولا نعترف صراحة أننا كلنا مزيفون
من أسفل القدم حتى علو الجمجمة . . . !

٢١ آذار لعام ٢٠٢٣ م.

تلقِ الائتماء ... ألا يصنعُ مجداً؟

اعتاد الكثير من مثقفينا، وأشباههم، على المبالغة
اللفظية في الائتماء لبلدة بعينها، أو لبلد بعينه، أو لعائلة
أو حزب ديني أو سياسي. وهذه المبالغة في شأن
الائتماء إنما تظهر في زواياها الخفية رغبةً جموح
للتكسب على حساب ذلك الائتماء الضيق، مع
خطورة ما قد ينجم عن ذلك من إساءة للائتماء في
حال فشل ذلك المنتمي في إثبات جدارته على أرض
الواقع. ففي التاريخ المعاصر ليس كمثله الفوهرر العظيم
"هتلر" مفاخراً بالوطن والعرق والحزب، ومع ذلك كان

هو ذاته من أودى بالوطن والعرق والحزب إلى كارثة لا
نظير لها على مرِّ التَّاريخ بسبب تلك المبالغة في الانتماء
التي ذهبت بعقله ورشده معاً .

ومحلياً اشتهر كثيرون لدينا بأنهم: أمّا بصفتهم شعراء
البلعاس، أو الشَّماميس . وأمّا بإطلاق عبارات طنانة
كمثل سلميتي أو سلميانا، وأحياناً سوريانا، حتى
لتخال وأنت تتابع أمثال هؤلاء أنك، وغيرك، نافل زائد
على بلدتك أو بلدك، وأنهم دون غيرهم الذين ينتمون .
لنفرض جدلاً أنك تحبّ بلدة أو بلداً، حزباً أو قضيةً،
وأنك تدافع عن ذلك الانتماء برموش عينيك، فمن

المعلوم للجميع أنّ ما يفيد من تنتمي إليهم ليس تشدقك
بذلك الانتماء، بل سيرتك الشخصية، ومدى تجويدك
في الموهبة التي تمتلك.

فاذا أنت أجدتَ فستضفي على بلدتك وبلدك وحزبك
وحتى قبيلتك صفة، تدعوك وهم، للمفاخرة بها دون
أن تضطر إلى المبالغة في إظهار ذلك الانتماء.

حالة البداوة، التي كان يجدر بنا عنها ابتعادا منذ زمن
بعيد، لم تزل تحاصرنا فتخر عقولنا وتجعلنا نعاش على
تلك الانتماءات الضيقة، ولا نشعره الأمان في حضن
المجتمع الكامل، بل في المجتمع الجزئي الضيق.

ثمَّ أنَّ الدَّليلَ الأكيدَ على التَّكسبِ من الانتماء الضيق
أنَّ مُعظَمَ من نالوا حَظًّا وافراً من الشُّهرة هم أمَّا أبناء
عائلاتٍ لها سطوتها في الماضي، أو الحاضر، أو لها في
الانتماء الدِّيني أو الحزبي شأنًا لاقتاً، وأكرر أن معظمهم
وليس جميعهم حتى لا يقفز احدهم، أيا كان، على
الكلمات ليبيدي شطارة لسنا بحاجة إليها .

أمَّا شأن الإبداع فيأتي في المرتبة الرابعة بعد العائلة
والقبيلة والانتماء الحزبي، وأحياناً يكفيك إبداعاً أن
تكون ضحلاً، بينما تنتمي إلى حزب عريض أو إلى
طائفة دينية مُحددة، أو إلى مجرد عصابة لها جانبها

المرهوب في المجتمع. كلُّ ذلك لم يزل يُؤكِّد أنَّ تطورنا
اللاحق نحو الانتماء الواسع للوطن، والعالم، مرتبط
بشكل جذري بانتشار التنوير الذي نعول عليه أنَّه
سيخلصنا من مخلفات الجاهلية.

٢٣ حزيران ٢٠٢٢ م.

حكمة ملكية

مجرد لحظات هو عمرنا الذي انقضى فبات ذكرى،
وكذلك المتبقي من عمرنا لحظات أخرى وستنقضي
وتبقى ذكرى.

أعجب أشد العجب لمن يلهث خلف مكاسب تمضي
لحظة حدوثها لتصير إلى زوال كغيرها.

كن زاهدا في كل شيء سوى أرواح الذين احتضنوا
أفراحك وأتراحك فكانوا في كل شدة أصدقاء وأهل.

ذات مرة نقش حكيم الملك على خاتم ملكه العبارة
التالية: "هذا الوقت سيمر"

مبتغيا من ذلك أن يعتدل الملك ويتعد عن المغالاة فلا
يبالغ بالفرح وقت الفرح، ولا يبالغ في الحزن وقت الحزن.
حكمة أشارت إلى أن كل شيء يحدث هو في طريقه
إلى زوال.

فهل تعظ؟

١٩ نيسان ٢٠٢٣ م.

قصيدة النثر . . . أليست صف كلمات؟

الاختصار ، الإيجاز، كثافة التأثير، والوحدة العضوية.
تلك هي المحددات الأساسية التي تميز قصيدة النثر عن
الخاطرة والنثر العادي الذي لا يمكن تصنيفه كشعر.
هذا ما جاء في الفصل الأول من كتاب سوزان برنار
بعنوان (قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا) الذي يكاد
يكون المرجع الوحيد عالمياً لقصيدة النثر، ونضيف من
الكتاب ذاته قول سوزان برنار: قصيدة النثر هي
تنسيق جمالي متميز تختلف عن القصة القصيرة
والخاطرة، ومهما تكن قصيدة النثر معقدة وحررة في

مظهرها فإنَّ عليها أن تكون وحدة عضويّة وعالمًا مغلقاً
على ذاته، ... فقوتها الشاعريّة لا تأت من رقيّ
موزونة، ولكن من تركيب مضيء .

وقد أكد على كلام برنار الشاعر أدونيس عندما نشر
مقالاً له تحت مسمى (برنار و "قصيدة النثر") في مجلة
(شعر) البيروتية عام 1960 ، أي بعد عامين من
صدور كتاب برنار، فقد أقرَّ بمصطلح قصيدة النثر
بالصيغة التي أشارت إليها برنار كما رأى أن قصيدة
النثر هي:

قصيدة (الكثافة الموجزة، أو الكثافة المختصرة)، بعد أن دعا إلى عدم إغراق القصيدة الجديدة (بالإطالة والشروحات والإيضاحات).

أما أنسي الحاج فيعتبر أن شروط قصيدة النثر هي: (الإيجاز، التوهج، والمجانيّة).

فقصيدة النثر التي تحررت من العروض والروي والسجع، وما إلى ذلك من محسنات موسيقية، عوضت عن ذلك كله عبر التكثيف، واتساع المدلول للكلمة والوحدة العضوية. وبذلك فهي تحمل في داخلها موسيقاها التي نشعرها وتذوقها بشغف إن كانت حقاً قصيدة نثر.

وبالرغم من ذلك الوضوح لم نزل نجد - (لشعراء يدعون
أنهم كبار وأحياناً عظماء) - الكثير من النصوص التي لا
تليق بها صفة الخاطرة، ومع ذلك قدموها لنا على أنها
قصيدة ثرية... ! أن الأوان كي نقول لأصحاب تلك
النصوص: أمامكم أحد خيارين، إما أن تقتفوا أثر النشر
المعتاد وتكتفون به، فذلك أكثر مدعاة لاحترام تاجكم
الأدبي. وإما أن تلتزموا معايير قصيدة النشر، فالزمن لن
يرحم من لا يتقن صنعته، ومهما حاولتم لا يمكنكم أن
تملصوا من حساب الزمن.

30 أيار 2022م.

قضايا يؤبدها التطرف

في زمن تنوعت فيه الانتماءات وتعددت أجد من الصعب التعبير عن فكرة بسيطة، دون أن تصبح موضع هجاء وعنق من قبل المتطرفين، كما جرت العادة، وهؤلاء أساسا لا يعول عليهم فيما يخص الفهم والعلم وإعمال العقل.

الانتماء لا يجب أن يكون ثابتا بل متبدل نحو الأجل والأكمل، ولو لم يكن الأمر كذلك لساد التطرف والعنف وعدم تقبل الآخر المختلف.

القضية الفلسطينية كانت ولم تزل رهينة انتماءين
ضيقين مكفوفين عن التطور أحدهما يهودي والآخر
إسلامي وكلاهما انتماء حاقد ضيق لا يقبل أن يتناسى
التاريخ المتوارث، وهذا بالذات ما جعلها قضية عصية
على الحل، إذ كلا الطرفين يغذي الآخر عبر ذاكرة
تاريخية متوقفة عن التطور، وتنتج عن ذلك دورات
عنف متواصل منذ أكثر من سبعين عام ونيف دون
فائدة ترجى.

وما لم يتم كسر حلقات الانتماءات المحدودة تلك لن يتوقف التطرف ولن يتوقف العنف ولن تجد القضية الفلسطينية حل لها .

فاذا كان الرب واحد باعتراف الديانتين اليهودية والإسلامية كديانتني توحيد فمن أين جاء ذلك التطرف؟

الجواب: من الجشع والطمع ومحاولة تدمير الآخر بهدف الاستحواذ على ما لديه من ملك، أي إنها عقلية القبيلة المتوارثة تاريخيا التي تقمات مجد السيف لم تنزل هي

المسيطرة بالرغم من كل التطور الذي حصل على
أساليب الإنتاج.

مقتنع أنا تماما بأن لا حل لقضية فلسطين، كما لا حل
للقضية السورية المماثلة تماما، إلا بالمفاوضات وتغليب
العقل واتباع السبيل السياسي وإلا فإلى الأبد سنظل
خاضعين إلى منطق التطرف ودورات العنف العبيثة.

ف"الأحذب لا شفاء له إلا بالقبر".

٢٦ أيار ٢٠٢٣ م.

متع غامضة

لا نستقر على حال، مسافرون نحن في عالم مسافر.
وما نكاد نبلو اللحظة حتى تحتفي، والعمر بضع
لحظات.

مهما بلغت أحوالنا سوءاً يكفيننا أننا لم نزل نتنفس
الهواء، ونلاحظ أفول الشمس وشروقها من جديد لتهبنا
يوماً آخر نستمتع فيه أننا لم نزل أحياء.

لنبتعد عن النكد والحماقة والجدل العقيم، لنبتعد عن
السِّياسة في هذا الشَّرْق، ففي ذلك منجاة لنا من عيون
مبثوثة تراقب حركاتنا وسكناتنا لتردينا صرعى

عذابات شرقية مبتكرة لا طاقة لبشر باحتمالها، ولا
أمر يستحق تضحية كهذه.

كل شيء إلى زوال حتى الدول التي أزهرت من أجلها
ملايين الأرواح زائلة ولن يتبق منها إلا أثر بعد عين.

في كل اللحظات والأماكن الممكنة لنلتمس دفء
السعادة، وسنجدها حتما في راحة البال أننا ابتعدنا
عن منافسة غيرنا على ملك أو جاه وكلاهما متاع
زائل.

سلامنا الداخلي وحده يحقق سعادتنا، فلنعمل لأجل
حالة ملكية حيث ترفع النفس عن كل دناءات هذا
العالم وتسمو إلى أقاصي متع غامضة.

٢٤ نيسان لعام ٢٠٢٣ م.

ابتلاء الشرق . . . من أين يأتي؟

أن تكون مثقفا أصيلاً هذا يعني الكثير، فحينها لن
تتدمر من الناس بل تتحملهم، ولن تدلي بأحكام قطعية
بل نسبية، ولن تخجل أن تقول لا أعلم إن كنت حقاً لا
تعلم أمراً تسأل عنه، ولن تخاصم غيرك على شبهات
غير معلنة بل تلتمس للناس الأعذار في هفواتهم الصغيرة
التي لا تؤثر سلبا عليك ولا على سواك، ولن تدعي
التفوق الكاذب على الآخرين بل تشعر الآخرين بتفوقهم
وتدفعهم لإبراز خصائصهم الفردية الإيجابية، ولن ترى
في أية محاولة من غيرك لبث التنوير عملاً سلبياً بل

إيجابيا يخدم أهدافك البعيدة، حتى لو كان غيرك هذا
يختلف معك في الرأي، وأخيراً أن تكون متواضعاً إلى
حدّ التلاشي فلا تفرض ذلك على الآخرين وكأنك من
طينة أخرى، وأن لا تسعى للتكسب الانتهازي عن
طريق ثقافتك، وبالتالي أن تكون مثقفاً كاملاً يعني أن
تكون كما بوذا مستنيراً هادئاً متواضعاً بغير ضعة،
ومتسامياً بغير استعلاء، فتجد روحك تسافر في كل
الأماكن السامية وأنت لم تزل في مكانك كما فعل الحكيم
لاوتسي.

حينها فقط" تصير كالماء تخدم الكائنات العشرة آلاف
دون أن تزاوجها على أماكنها".

أما نحن فمصيبتنا وطامتنا الكبرى، في هذا الشرق،
أننا ابتلينا بأنصاف المثقفين سواء في قاع الهرم
الاجتماعي أم في ذروته، وأنصاف المثقفين هؤلاء
يعتقدون أنهم بمجرد حفظهم لرؤوس أقلام في باب من
أبواب المعرفة قد أصبحوا يمتلكون المعرفة كلها،
فيتبطلون على سواهم من مخلوقات الرب، ويتبحون
بثقافتهم الكسيحة على أنها ذروة لا تطل، ويمشون في
الأرض "خبط عشواء من تصب نمتة ومن تخطيء يعمر

فيهم"، وهذا أحد أهم أسباب انحطاط هذا الشرق
وابتلاؤه بالنكبات المتوالية.

٥ كانون أول لعام ٢٠٢٢ م.

الزاحفون على بطونهم

من غرائب ما نصادف أولئك المنتشرين في كل الأماكن
يشكون عجزهم عن تأمين مستلزمات معيشتهم،
ويعززون ذلك إلى مجتمعهم الذي لم يمنحهم فرصاً متكافئة
مع سواهم، مع أن سواهم المقصود لا يمتلك عشر ما
يمتلكون.

هؤلاء المقطعة أذبارهم بعصي الجور والظلم كما يدعون
أمضوا جل عمرهم في لعق الأحذية ومداهنة المتنفذين
الفاستدين ابتغاء اقتناص الفرص لتفخ جيوبهم بالذهب.

خزنة المال هؤلاء ما زالوا يقتفون أثره مع أنهم يمتلكون
منه ما يعجز إبل عن حمله وفي الوقت ذاته يفتقرون إلى
جرأة المساس به وتسخيره لخدمتهم سواء في معيشتهم
أو في مساعدة محتاج أو جائع.

قال علي: " لا تكن خازنا لغيرك"، وهؤلاء الأكثر
تشدقا بحكمة علي يثابرون مع الفاسدين فعل ما لا
يجرؤ عليه إلا فاقدى الشرف ممتهي الزحف على
بطونهم سبيلا إلى الوضاعة.

٣١ أيار ٢٠٢٣ م.

المبادئ

لا أجد ضيراً الآن في أن أهزأ بكل طموحات مقبل
العمر.

تحقيق العدالة الاجتماعية

أحد شعارات تلك المرحلة، صبونا إليه وتعبننا في سبيل
تحقيقه، فحسبنا التمتع بالحياة وما تحقق.

ليتبين لنا ولدهشتنا أن لا أحد كان يبحث - غير
المغفلين أمثالنا - عن العدالة الاجتماعية فحتى أولئك
الذين عانوا الظلم ممن دافعنا عن حقهم بالمساواة

والعدالة باتوا الآن يمتلكون أموالاً منقولة وثابتة مكنتهم
من استغلال غيرهم ففعلوا بغير تأنيب من ضمير.

كل المبادئ تبدو لي وأنا أحت الخطي نحو السبعين
نوعاً من الدجل السافر الذي ينطلي على الشبان في
مقبل العمر بينما القادة - مروجي تلك المبادئ -
يسعون إلى الثراء وحسب، وخير مثال على ذلك
قيادات "أحزاب الكادحين" التي تعيش الآن في مجبوحة
ونعيم بينما تمارس على الرفاق تنظيرها المعهود لشد
الأحزمة على البطون لصالح المبادئ والشعارات التي
تمسح تلك القيادات بها مؤخراتهم بغير خجل.

سیدور الزمن وسیکتشف الرفاق علی نحو متأخر -
کما اکتشفنا نحن - أنهم قد خدعوا، ولكن بعد فوات
الأوان.

وخلافا لكل تفکیر أرضي أو سمائي - يدعي أنه
متسق - أقر بأن الحياة ليست عادلة، وهي بالتأکید
کانت كذلك وستظل حتی قیام الساعة كذلك.

١٧ حزيران ٢٠٢٣ م.

الموت القادم جوعاً

خطة الإتاوات مقابل تمرير الغذاء جعلت أسعار الغذاء تتضاعف في اليوم مرات عدة لتصبح دون متناول المواطن الشريف نظيف اليد، ومثل هؤلاء الشرفاء ما زالوا -رغم كل الضغوط التي تمارس عليهم لإفسادهم- يشكلون نسبة عالية، وأنا إذ أدعي أنني واحد منهم أقرع ناقوس الخطر فقد باتت تحرق بنا مجاعة مريعة وشيكة الحدوث. مأساة العصر تتكرر حين يصبح الموت خيارنا الوحيد لأننا قررنا الصمود في البلد الذي يدعي الصمود والتصدي.

"أعمى من لا ير من الغربال".

كثيراً ما أفكر - أنا المهتد بالجوع - بأن كل الملوئين

بعذابتنا أما عميان أو مجرمون.

١٩ أيار لعام ٢٠٢٣ م.

حبل الكذب

من النهر إلى البحر احترفنا نحن صناعة الكذب، ولم
تنقصنا الذرائع ولا المبررات، فكل الولايات نفلسفها على
أنها انتصارات أنعم بها الخالق علينا .

هزيمة ١٩٤٥ كانت نكبة، وهزيمة ١٩٦٧ كانت نكسة .
وفي كليهما لم يتمكن الأعداء من اقتلاع أنظمتنا
الراديكالية، فكان لنا بذلك النصر مؤزرا ! .

الدمار الكارثي الذي حل ببلد الأبيدية إن هو سوى
انتصار آخر بلون الدم من حقنا الاحتفال به .

اغتلنا الأنبياء وكذباً بكيناهم في الوقت ذاته، وجعلنا لهم مزارات موشاه بالذهب والفضة لتبارك بها ونمارس الكذب. قتلنا أبو بكر وعثمان، عمر وعلي.

قتلنا إسلام النبي محمد واستبدلناه بإسلام فارسي بنكهة عباسية. ولم نزل نمارس الكذب ذاته بحماس منقطع النظير. سنحرق فلسطين غداً، وسنقضي على الجوع بعد غد. ! بهذه السهولة بات الكذب كارنا الذي أتقنا بمهارة تقاليدته. صدق من قال: "تجربة ما تم تجربته وثبت فشله مهنة الأغبياء".

٩ حزيران ٢٠٢٣ م.

ضوابط الصنعة . . . ألا يمكننا نسفها؟

في كتابه بعنوان "النظرة الواحدة إلى التاريخ" يجادل المعلم الماركسي جورجى بليخانوف خصومه حول الفهم الصحيح للماركسية، وما يلفت الانتباه لدى بليخانوف سعة الاطلاع والذاكرة الفذة، فهو لا يني يستشهد بعبارات من الأدب العالمي وأبرزها استشهاده بأوبريت هيلينا الحسنة ومن ذلك يقول: "حينما تضيق بك السبل تستطيع أن تطلق النار حتى من عصا".
يحضرنى ذلك وأنا أتأمل البعض وهم يلوحون بعصيتهم على أنها بنادق، ويصرخون قائلين: لم يعد للإبداع

ضوابط ولا قوانين. هب أن صار الأمر كذلك فلن
نستغرب حينها ان ينسخ أحدهم النشرة الجوية
ويلصقها، بعد تعديلات طفيفة تتعلق بحذف أرقام
معدلات الحرارة ليس كلها، ليقول بعد ذلك: تلكم
قصيدتي المتقلبة من الضوابط...!

أو أن يقوم أحدهم باقتباسات عشوائية من خطبة
الجمعة لينشرها على أنها مقال أدبي متميز...!

أو أن يقوم ثالث بإعادة ترتيب كلمات من قصاصة
جريدة، وجدها صدفة ملقاة على الرصيف، ليجعلها

على شكل اسطر متتالية ويقول: إليكم قصيدتي
الثرية العصماء...!

ترى هل هذا الحمق هو ما نرجو أن تصل إليه الأجناس
الأدبية من خلال تفلتها من ضوابط الصنعة؟!
ان كان ذلك ما يبتغونه فبئس ما يبتغون.

فلعل من أبسط البديهيات أن لكل صنعة صانع، ولكل
صانع أدواته وضوابط صنعه التي تم اكتسابها عبر
تراكم خبرة سنوات طوال بالتشذيب والصقل والحرفية،
وليست صنعة الأدب نافلة لتشد عن ذلك. ولولا هذا

لما سمي الأدب أدبا، ولما كان للنقد الأدبي ما يستند إليه في فرز الغث عن السمين.

كفانا خداع لأنفسنا، فقد منينا بكل هذا الكم الهائل من الكلام المتقلت من ضوابط الصنعة والمنشور زورا على أنه أدب وشعر ونثر، وهو لا يعدو كونه مجرد تفاهات لا تمتلك أية قيمة أدبية.

فحينما يتم الهبوط بالأدب إلى مستويات العبث المطلق فذلك ينم فقط عن إفلاس ثقافي ومعرفي وحسب، وليس عن إفلاس صنعة الأدب.

٨ حزيران ٢٠٢٢ م.

طحالب الفكر

في بيئتنا المحلية نمت الكثير من الطحالب لتعاش على تضخيم السمعة من خلال بيئة محددة محدودة ومسنودة، وكل ذلك يبعث على الغرور بغير امتلاك أي ثقافة أصيلة.

جرت تسميته باحثاً في حقل تخصصي ما لأنه بحث ونقب واستطاع سواء عبر شبكة المعلومات أم غيرها تأليف كراسين أو أكثر يناقش في كل منهم فكرة واحدة أننا نحن العرب سادة العالم بلا منازع وبغير تبريرات، فما حاجته هو -من يظن أنه المفكر الأوحده- لإقناعنا .

يتجمع حول باحث كهذا أنصار أكثر من مشارب فكرية
مختلفة فالشيوعيون التقليديون مثلاً باتوا منذ انتكاسة
ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى يبحثون عن مسند
يركون إليه للتأليب على العالم المتمدن بهدف الإبقاء
على جذوتهم -التي يعتقدون أنها لم تزل تنقد تحت
الرماد- فيجدون في تنظير كهذا بغيتهم، ويشرعون
بالتشنيع على العالم المتحضر أنه عنصري بغيض ويجب
مقاطعته لا بل وسحقه.

نستمع نحن إلى ترهات كهذه ولا نملك إزائها سوى
السخرية ذاتها من تلك المواقف المشنجة المتورة
الموارثة.

باحثون كصاحبنا ومن لف لفه لا يمكنهم أن يروا في
المرأة سوى صورهم المشوهة، فالغرور الذي ركبهم
أساسه ضحالة ثقافتهم وعجزها عن مجارة الفكر
وتطور الوعي واستيعاب كل الثقافات.

فأني لنا أن ننتج ثقافة جديدة متحررة من عقد
العنصرية والفئوية ومثل هؤلاء ما زالوا ممسكين بمنابر

مدينتنا إذا كانوا هم كفتات موتوره ما قسوا يتلقون
الدعم والمساندة من فئات هي الأخرى موتوره مثلهم.

يقال أننا مدينة الفكر والثقافة والشعر والأدب ونعوت
شتى، ولكن أهل الفكر والأدب والشعر الحقيقيون هم
بالذات من يجري تحييدهم عمدا بقوة القانون المتحيز
لأجل أن يطفو على السطح حثالات كهؤلاء
الترجسيين.

ويستمر تخريب بيئتنا الثقافية بالتهيش حيننا والتضليل
أحيانا ونحن لم نزل نترقب انقشاع الظلام.

١١ حزيران ٢٠٢٣ م.

الجنדרمة ومازق الأمة

ابتلينا بتوارث الجندرمة عنفها الفكري من خلافة بني عثمان، فكلفوا للرقابة على العقل والفكر من يفتقرون إلى العقل والفكر معاً، فما اجتاز رقابتهم سوى مهرج محموم أو مروج مازوم، أما الإبداع فكان نصيبه المنع والبتز والقمع.

ما ترك الأقزام مساحة للتعبير خارج المقنن، فكانت النتائج وبالاً على اللغة ووعي الأمة الذي تصدع ونهاوى.

توارث الرقابة القاصرة سحق كل بادرة لتحرر العقل
العربي من سطوة ظلامية أصحاب الفتوى، والمنتفعين
بالظلام. والأمر كذلك فليس عبثاً أن في مختبر سيرن
العلمي على الحدود السويسرية الفرنسية أكثر من عشرة
آلاف عالم يبحثون في أرقى ما توصلت إليه علوم
الفيزياء، وبين هؤلاء لا يوجد أي عالم من أصل عربي.
ترى هل تعظ أم أن شعارنا سيظل الشعار البائس
ذاته:

" أبو التويت أو نهدم البيت "؟

18 أيار لعام 2023م.

الزمن المر

طال زمن المأساة، وما من واع يدير المركب نحو شاطئ
الأمان.

كل يعمل لحسابه وما من مانديلا يؤثر الوطن على نفسه
لتحل كارثة طالما انتظرها الأعداء.

بعمر الورود شباب يفرون إلى بلاد بعيدة مؤثرين الموت
غرقاً أو الوصول إلى منافي اغترابهم.

مؤلم قبل الأوان أن يشيخ وطن الشمس، وأن تدبل
وروده ولا من يسقها فينقطع النسل ويذهب الحرث لغير
أهله.

مؤلم أن من تولوا أمرك قد قدسوا أنفسهم وتناسوا أنك
المقدس الوحيد - يا وطني - الذي يهبنا جميعا الكرامة
والحياة والحرية .

صرخ عطيل بعد قتله الوفية ديدمونة:

" لا شيء يعزيني عن فقد ديدمونة" .

ونحن: لا شيء يعزينا عن فقد الوطن لا شيء .

٢٥ حزيران ٢٠٢٣ م.

ترقب

الرعية التي انتظرت انفراجاً تيقنت الآن أنه لم يأت، ولن يأتي. منذ قرون عالمنا محكوم بغبن متوارث فلم يزل الخليفة بظله الثقيل ذاته يطل على رعيته ليهب العطاء لمن يواليه، أو ليقبض الأنفس التي لا تواليه، وبذلك يتم تفتيت الرعية إلى موالين ومعارضين لا يجمع بينهما سوى صراع عقيم يصب في مصلحة الحاكم الذي نصب نفسه ظل الله على الأرض. تركيبة شاذة كهذه ساندها التراث فسادت ولم تزل تسود في بلدان سمّتها الأساس التخلف والانقطاع عن الحداثة.

لم تكن صدفة أن يترجل الغرباء على قوم كهؤلاء، ففي
حين تشمت الرعية بجاكمها المطلق قائلة:

"اذهب وربك فقاتلا"، يتملق الحاكم المفلس الدخلاء
للإبقاء على بعض ملكه، فتكون الكارثة وتضم
الأوطان قطعة إثر قطعة.

على هذا النحو - منذ قرون - يدار هذا الشرق. وما
أخطأ الحكمة من قال:
"مثلما أتم نولي عليكم".

طويلاً ستنتظر شعوباً متفرقة كهذه قبل أن تتغير المعادلة
فيصبح بعضها يستمع لبعضها الآخر عليهم يفلحون في
البدء من جديد .

٢٩ حزيران لعام ٢٠٢٣ م.

عدالة عفوية

إن وعيت ذاتك فأصابت منك احتراماً قد وجب،
فلن تهدر ماء وجهك لأي مخلوق، ولن تلمس التعاطف
عبر التزلف أو المداهنة.

ستلقى الكثير من العنت ولكن روحك في نهاية المطاف
ستتصر، ولو لم تجد في متناولك سوى ما يقيم أودك
ستظل تحتفظ بجوهرك النقي، وبالرغم من كل المتاعب
تخذ إلى نعمة النوم كطفل رضيع.

احترام الذات والثروة غالبا لا يجتمعان في الوقت ذاته،
وما من ظهرٍ تم إحناءه إلا صار مطية للعابرين ففسد
صاحبه وأفسد سواه.

تكن على ثقة أن الطبيعة عادلة وستهب لنجدتك ولو
طال الزمن.

في روبنسون كروز حيث ينتظر الدكتور روبنسون
وأسرته منقذا، أتاه كصدفة سعيدة القبطان "مورثون"
الذي عمل بصمت وتكتم لإنجاز قارب يقلهم إلى
الشاطئ بأمان، ومع أنه طوال الوقت ظل محتفظا
بطباعه القاسية وعاداته الصارمة لم يجعلهم "مورثون"

يشعرون تجاهه بأي امتنان وكأن ما قام به كان واجب
فطري اندفع لتحقيقه بفعل قوة غامضة المصدر.

النفوس الطيبة لن تتردد في عمل الخير من غير أن يطلب
أحد منها ذلك.

تلك النفوس وحدها تستحق الانحناء طويلاً، ففي
صدرها الصغير تركت مكاناً للخالق كما يجب أن يفعل
كل إنسان عارف.

٣ تموز ٢٠٢٣ م.

ترويض

دأبت الحضارة على ترويضنا في ماكينتها العمياء لتجعل
منا كائنات عاطلة عن الإرادة والحرية.

فالفصل غير المحسوب عواقبه بين الإنسان ومملكته
الحيوانية شكل نقطة تحول نحو استعباد الإنسان لذاته
عبر فصله تماماً عن إرادته الحرة وطبيعته العفوية.

هرة تلعب على خيط بين يديك تقفز برقصات مذهلة
محاولة التقاطه بكلتا يديها فلا ينتابها يأس ولا ضجر،
حتى اذا تركتها وحالها لم تلق للأمر بالا وانصرفت دون
أثر ولا تأثر، وأنت الذي استمتعت بتلك الحركات غير

المحسوبة لا بد قد لاحظت كيف اتحدت المادة والروح
لتنتج سلوكا عفويا متناغما مع الطبيعة ذاتها . تلك
الغفوية بالذات افتقدناها نحن البشر، ففي دماغ كل منا
آلاف الأفكار المبيتة ولا نجروء على البوح بها أو تسريبها
أو حتى تجاهلها بسبب الكبت الاجتماعي المفروض
بقوة العادات والتقاليد .

عادات وتقاليد فرضتها حضارة مصنوعة متصنعة
أرست سلام محطة للسلوك البشري أجزم أنها سببا
لكل الحروب والكوارث التي لحقت بنا عبر العصور، ولم
تزل .

والحال كذلك لن أستغرب بيننا تفشي أمراض
السرطان وضغط الدم والسكر على هذا النحو
الكثيف المحبط.

أطلقوا العنان لأرواحكم، اتركوها فراشات تحلق في
مملكة الطبيعة، فإن إخفاء العواطف وسترها هو من
الدروب اقصرها للوصول إلى الجلطات والسرطان وكل
الأمراض المزمنة.

٦ تموز لعام ٢٠٢٣ م.

الخلق المستمر

في تجربتنا الحياتية حيث سهم الزمن يسير من الماضي إلى المستقبل نتقل في كل لحظة من معلوم مضى إلى مجهول مقبل مروراً بجاضر نعيش لحظته الفانية، حتى إذا بلغنا النهاية تبين لنا أن ما عشناه لم يكن سوى مجرد وهم وسراب. السعادة نبلغها للحظات ثم نخلد إلى ظلال تعاستنا، فلا ندوم على حال، وعلى نحو مفاجئ ينهار كل شيء لنغادر مجبرين هذا العالم دون أدنى أمل محقق بالعودة. اللاهوت وحده يقدم العزاء للكائنات حيث إمكانية بعثنا من جديد - عبر معجزة إلهية -

من الأحداث، نظرياً ممكنة. إيمان لطيف كهذا، حتى لو لم يكن حقيقة، يأخذ بيدنا لتجاوز شبح الفناء الغامض قبيل حصوله.

الملحدون وحدهم يعتقدون أن فناءنا لا رجعة فيه، وحينما تقترب النهايات يدلون إيمانهم - غالباً - رغبة منهم بالتمتع بفرص أخرى للوجود.

في مقارنة أخرى نحن جزءاً من هذه الطبيعة الخالدة التي تتحول فيها الهيولا من حال إلى حال كل لحظة حيث تتعرض المادة التي منها نحن إلى تحولات مستمرة بينما الومضة الروحية تنتقل إلى عالم فريد رهيف ينتمي

إلى هالة الضوء الذي منحنا الروح في البدء حينما
انبثقت الحياة والحركة للكائن الأول من شعاع هو الإله
ذاته الذي نوره يغشى السموات والأرض، كما تؤكد
كتب الرب ذاته.

هل هذا الوجود والتلاشي سوى صورة من صور الخلق
المستمر حيث كل شيء يفنى يعود في صورة خلق
جديد؟

إنه مجرد سؤال بريء عن ماهية الوجود، وجودنا .

٩ تموز ٢٠٢٣ م.

ضلالت

في التناحة يجد البعض كنزاً اقتناه فتشبت به، وما عاد يطبق به تفریطاً مهما حاولت ثنيه .

سنوات طويلة في عراق مع الرب واللاهوت مقتنعا أن حربه المقدسة تؤدي مهمتها في دحض الفكر الديني في حين أن من يجاورهم يزدادون اقتناعا بالفكر الذي يعتقد أنه قد تمكن من دحضه .

لا تحاول، لن يدرك أن ما تقبله الحياة سيستمر، وما ترفضه الحياة يذهب جفاء .

رأياً جهودهم أُنْهَم أن الحياة ستكفل بتغييرهم، ففي
النهايات سيكون لهم - كما كان لسواهم - تفكير
مختلف.

البعض الآخر درج على معاداة الأنظمة الرأسمالية لا
لشيء سوى أنها مجتمعات حرة، بالرغم من كل
التحولات التي طرأت على تلك الأنظمة خلال أكثر من
قرن ونيف، فجعلتها تنقلب جزئياً على ذاتها لتهم
بالفقر والمهمشين درءاً لثوراتهم المحتملة.

المؤلم أن هؤلاء يرون في النظام الرأسمالي الشرقي صديقاً
لهم فقط لأنه ناتج عن تفتت بلاد السوفييت التي تبنت

ذات وقت رأسمالية الدولة الاحتكارية في محاولة
لانتقال إلى الاشتراكية ثم انهارت نتيجة الفساد الذي
نخرها حتى العظم.

المفارقة المضحكة أنّ تلك الدول الشرقيّة تشكل اليوم
نظم رأسمالية يمينية متخلفة بالمقارنة مع النظام الرأسمالي
اليساري السائد في أمريكا وأروبا.

الضلال ذاته يستمر تحت عباءة الإيديولوجيا التي من
المحتمل أنها قد تلقت ضربات قاصمة من العلم الحديث
المتمثل في ميكانيكا الكم حيث الطبيعة والوعي

والحركة قد وجدوا معاً ولا أسبقية لأي منهم في الوجود .

على جانب مختلف تجد الكثير من المتدينين يرون أن مشكلتهم الأساس ليست مع فقرهم المدقع، إنما مع المتدينين أمثالهم من الطوائف أو الأديان الأخرى، فيشرعون يكفرونهم، مبتكرين كل التخرصات اللازمة لعمل ذلك، مقتنعين أن ربهم (الذي هو الإله ذاته) أفضل من الإله (الذي هو الإله ذاته) الذي يعبده غيرهم .

حالات جنون مطبق لم تزل متفشية في غياب البديل الديمقراطي العلماني من حياتنا .

هذا العماء المتعاطف يجهل سبل سعادته بالضبط لأنه
يعمل على ألا يتمتع غيره بالسعادة.

تلك بعضا من ضلالات مجتمعا المتخلف ومن العبث
مجابتها بالفكر الناقد وقد كرسها سلالات حاقدة
على البشر منذ قرون و"هل للعطار أن يصلح ما أفسده
الدهر".

طواحين الهواء حاربها دونكيشوت دولامنش حتى
تكسرت سيوفه الخشبية على أجنحتها الفولاذية ومع
ذلك بقي مقتنعا أنه سينتصر على جيوش اعتقد
بوجودها بينما يخلقها خياله المريض.

ليس عيباً أن تتوقف كل حين لمراجعة قناعاتك
والتحصيل فيها بحثاً عن خلل لاجتثائه بما يجعلك
تجنب الدروب الوعرة بغير خسائر فادحة، ليس عيباً
قال علي :

" التوقف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال "

١٢ تموز ٢٠٢٣ م.

عالمان

غارقون في صحيح البخاري ومسلم وأحاديث أبو هريرة وابن عباس تبارى في كيفية التخلص من النجاسة وأدعية السفر في الوقت ذاته بلغ العلم ذرىً بالكاد يتمكن المجتهد منا تقصي ما يرشح منها فما أن يبلغه حتى يصير ماضيا ليحل محله علم جديد .

الروبوتات، التي صنعها العالم المتقدم وبرمجها، عقدت بالأمس مؤتمرها الصحفي الأول لتطمئن المخلوقات الآدمية أنها بالرغم من كونها الأجدر بالإدارة والقيادة

نظراً لخلوها من العاطفة والتحيز فلن تحل محل
مخترعيها .

في مختبر سيرن على الحدود الفرنسية السويسرية تم عام
٢٠١٢م اكتشاف بوزون هيغز وتمت تسميته جزئياً
الرب The God Particle فهو الذي يشكل
حقلاً كونياً يعطي للأجسام كتلتها .

في أواخر العام الماضي خلال التشغيل الخامس لمفاعل
سيرن اكتشفوا ثلاث كواركات جديدة، وهناك من
يقول أنهم تمكنوا من الاتصال بعوالم أخرى ومنتظر
التفاصيل .

ميكانيكا الكم أحرزت انتصارات جديدة باختراع
الكمبيوترات الكمية التي تفوق قدرتها بآلاف المرات
قدرة حواسيبنا الحالية.

وكالة ناسا تمكنت من صنع مركبة ستسير بسرعة
تجاوز سرعة الضوء عن طريق طي الزمكان
باستخدام مبتكر للطاقة.

الأوتار الفائقة أو (نظرية كل شيء) هي نظرية رياضية
فيزيائية يجري التحقق منها تجريبيا في مختبر سيرن،
وتنص على أن كل ما نشاهده في الطبيعة ينتج عن
اهتزاز أوتار فائقة الدقة من الطاقة - في فراغ ذو أحد

عشر بعداً - لتنتج عن تلك الاهتزازات كل أصناف
المادة ونحن، أي لسنا وكل ما في الكون سوى سيمفونية
موسيقية تعزف على أوتار رهيبة من الطاقة.

في ميكانيكا الكم حيث التشابك الكمي بات مألوفاً
منذ ما يقرب المائة عام يطمح العلماء إلى إيجاد إمكانية
للسفر دون قطع المسافة بين مكانين مختلفين بسرعة
تفوق سرعة الضوء بملايين المرات معتمدين على
خاصية التشابك الكمي بين الجسيمات دون الذرية
حيث الانتقال لا يعني الانتقال في المكان إنما الاختفاء
والظهور بذات اللحظة في المكان الآخر كما تفعل

الإلكترونيات حينما تنتقل من مستوى طاقة إلى مستوى
طاقة آخر في ذراتها .

في الهندسة الوراثية يجري التحكم بالجينات بحيث يتم
إنتاج جيل خلو من الأمراض الوراثية، ويتم التحكم
بالأجنة البشرية خلال مرحلة انقسام البويضة بحيث
يجري تحديد لون البشرة ولون العينين والطول وغير ذلك
من الخواص حسب رغبة الأبوين المقبلين على الإنجاب .

كل ذلك يتم في عالم مختلف عن عالمنا، عالم للأسف أن
يتمنى معظمنا زواله، مع أنه الذي يصنع كل متطلبات
حياتنا العصرية، ويثابر اكتشاف أكوان خلقها الإله كان

علينا نحن أن نسعى إلى اكتشافها بدل الاقتتال على
الهوية الدينية والمذهبية وتمكين الأغبياء في حياتنا .

قال تعالى : "يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" .^{١٥}

للأسف لم نزل أمة لا نقرأ العلم إلا لتزديده .

١٤ تموز ٢٠٢٣ م .

أوهام وحقائق

تساوقاً مع تربية قهرية قسرية اعتدنا تضخيم الأشياء
أو تقزيمها للالتفاف عليها بغية الهرب من استحقاق
الواقع إلى وهم الحرية، وإذ غدت الحقيقة مصدراً
لمتاعبنا أعرضنا عنها وازدريناها.

نصارع لإثبات وجود يهياً لنا أنه مهدد بأعداء
ومؤامرات هي من نسج خيالنا المريض، فنعيش الوهم
كحقيقة، والحقيقة كسراب.

تربية كلك قسمتنا إلى معسكرين دمويين متناحرين كل
منهما يبرز الآخر قووية وعنصرية وعنفاً، فبات الشرفاء
ملاحقون كمجرمين.

وباء كارثي أن تزدرى الآخر محاولاً إركاعه، ذاك
السلوك أفقدنا الوطن والمواطنة، وضع أحلامنا
وأمانينا.

تربيتنا الحذباء لا براء منها في المدى المنظور.

للأسف أن نخمن أنه بعد ألف عام ربما سيحتاج
أخلافنا لإبداء ذات الأفكار، فنحن من الصعب أن

تغير طالما نسلك السبل ذاتها لإذلال المختلف والتنكيل

به .

و "الأحدب لا يشفيه إلا القبر" .

٢١ تموز لعام 2023م .

أدب السلطة

من تاريخ المعارك الحربية حتى تاريخ الفكر والأدب،
الشعر، والنثر، تواريخ يكتبها الأقوياء، أي الفجار
المتعنتين، والسفلة أرباب السلطة.

وسواء تجسدت السلطة في هولوكو، جنكيز خان،
هتلر، موسيليني، أو ستالين، أو أي زعيم شرقي يتربع
على عرش مقاطعة صغيرة فقد اعتادوا جميعهم على
ضبط الهمس في محيطهم من خلال شبكة البصاصين
والعنف، فلم يسمح -على مر التاريخ- لكاتب حر أن
يمرر أدباً معترف به رسمياً.

فكلّ من يرخص له الزعيم ليكتب ويشتهر يمرره من
تحت خصيته ليمنحه شرف الموافقة. وعدا أدب
المخصيين، الذين بال عليهم الحاكم، لم يتح لأدب آخر
شهرة أو رواجاً.

لن نستغرب - والحال كذلك - أن أدبنا جله استخدم
لتكريس السلطة القائمة بدءاً من المسرحيات الهزلية
التي أضحكت الجمهور وشوهت الوقائع فجعلت المجرم
بطلاً والشعب مدان، حتى شعر المدح والردح.
وحينما توافيه المنية الأديب الذي حظي بإجازة الحاكم
تقام له مراسيم جنازة رسمية حافلة يشارك فيها كل من

بال عليهم السلطان من أصغر كومبارس حتى أعظم
أديب سلطوي إضافة إلى من يمثل خصيتي الحاكم ذاته.
أجزم أن جلّ الذين تم إشهارهم ما كانوا سوى أدوات
لسلطة هي التي صنعتهم ونفختهم حتى تكرر شوا وغدوا
بلا رقبة.

للحديث في أمر معقد كهذا شجون، حيث أنّ شعوباً
بأكملها ينطلي عليها الأدب المصانع، هي ذاتها الشعوب
التي لم تزل تمجد أدب سلطة تقهرهم وتذلهم في كل
لحظة، حتى بات تمجيد الذلّ ناموساً يُدان من لا يقر به
ويعترف. 29 تموز 2023م.

الجمود والحب

من النادر أن نجد اتجاهًا فكرياً لم يطاءه التطرف فيودي به إلى التمزق والاحتراب بدل أن تستثمر الخلافات الداخلية لتطوير المذهب الأساس وترويجه. الماركسية كمثل أضحت ديانة على يد الجموديين إذ حنطوها بنصوص لا تقبل الجدل، بينما الماركسية - منذ نشأتها- كانت أم الجدل، والمادية الجدلية. وكتيجة حتمية للجمود انفصل عن الماركسية تيارات شتى أغلبها اتهمت من الجموديين بالتحريف، ولم يزل التمزق مستمراً بين أتباع نظرية ماركس.

في الفكر الإسلامي الجموديون جعلوا رسالة النبي محمد
محنطة جامدة فقتلوا روح الرسالة بقتل إمكانية
تجديدها، وتصارعوا على تركتها قرون طوال ولم يزل
الصراع متواصلاً والتمزيق مستمراً.

قس على ذلك المسيحية، واليهودية، والديانات
الوضعية كالبودية التي نالت نفس المصير من الجمود
والتحريف والمغالاة والتمزيق.

كذلك الفكر القاصر عن تكوين نظرية متكاملة هو
الأخر فكر جاف تبج عن خليط غير متجانس من
الماركسية والإسلام فكانت أحزاب ما سمي

بالديمقراطية الثورية التي ابتلينا نحن بها عبر منطلقات
جافة نظرت في البدء للحرية ثم تمزقت وانقلب معظمها
لتمجيد الفرد وعبادته فجعلتنا نعاني الآن من أحد
أعنى الديمقراطيات الثورية جفافاً وتعنتاً، ليبدو مصيرنا
الذي ارتهن بها قد بات قاب قوسين أو أدنى من الهلاك
الشامل.

كل الأفكار والنظريات التي تنمو في ظل الحرب سواء بين
الطبقات، أم بين الأمم، تبدو نظريات فاشلة. وحده
الحب الديانة الوحيدة حيث التصوف يعنى في الجوهر
منه أن الإنسان غاية الطبيعة والوجود لجعله يسمو على

كل الموجودات ويحبها في آن معاً لينال في المحصلة النهائية
الاتحاد مع الخالق الذي هو ليس جزاراً كما يدعي
الجامدون، بل روح في منتهى الرقة والعدوبة والانسجام
والجمال، وهذا بالضبط ما يدركه ويؤمن به أبسط
متصوف، مما يجعل التصوف عصياً على الانقسام بكل
بساطة لأنه جوهر بسيط لا يمكن أن ينقسم، إنه
الحب.

٣١ تموز ٢٠٢٣ م.

محاولات قاصرة

ربما عليك أن تتوقف عن كتابة ما تسميه شعرا حينما
لا إبداع حقيقي يلج جملك التي جعلتها -لقصور في
الفهم يعتريك- تهتم بالشكل المشوش بزخرفة مستهجنة
تاركا المضمون يهوي في قاع مجاز مبهم.

إليك نصاً كمثال:

"الصباح يتراقص

على أنغام المئذنة

نار تلتهم الضباب

وبیادر غافیه

باتظار القرنفل

تنهمر الفصول

على قارعة الوقت

بينما ينتشي النهر

وتهرب الابتسامة"

كلام كالذي أوردته أعلاه ليس له معنى، إنه كمخيلتك
التي لم تنضج بعد، ولن تنضج، طالما تهيأ لك أن الشعر
مجرد تجاوز لكلمات متنافرة لتشكل خليطاً غير

متجانس من استعارات شكلية لا تعني بالحصلة أي شيء سوى التشويش على العقل والمنطق.

ليس في إقحام الاستعارة مجد ذاته ما يشكل الشعر ما لم يكن للقصيدة النثرية - كأبي جنس أدبي آخر - هدف ومعنى تسعى إليه، ويمكننا فهمه - ولو بصعوبة - وحيث تنطوي القفلة النهائية على اتساع للإيجار في عوالم الخيال إلى حيث نهايات الكون.

القصيدة النثرية ليست مجرد استعارات لفظية، بل صور تنبض بالحياة والحياة، وكل أشكال وألوان العالم والطبيعة، إنها متسع "مختصر" لحلم ضفيرة عاشقة

نسعى عبر إلهام متفرد للملمته بإتقان حياكته شكلاً
ومضموناً معاً، وحينما يتقلت منا أحد جناحي قصيدة
النثر (الشكل، أو المضمون) نكون عندها على حافة
مغادرة الشعر إلى عالم آخر ربما بلا معنى، بلا معنى
بالمطلق، ولا ينطبق عليه سوى معيار العبث.

حتى تمايز قصيدة النثر عن النثر المعتاد عليها أن
تُضاء من الداخل وتوجز بكثافة في ملمة حالة لا زمنية
تنتهي بلا حدود ولا سواحل. حينها فقط نكون أمام
قصيدة تستحق تسميتها "قصيدة نثرية".

٤ آب ٢٠٢٣ م.

مأساة كونية

دون أن تدري أصبحت جزءاً من مؤامرة كونية
تستهدف زعزعة استقرار الفساد. وعليك أن تدفع
الثمن من لحمك ودمك ليزيد الفاسدون أرصدتهم في
البنوك العالمية، فلتفرح أنك لن تتمكن من فعل أي شيء
حيال ذلك سوى المشاركة في كرنفالات الرقص.

وضع شاذ كره كهذا لا يمكنه أن يستمر إلا في بيئة
حاضنة لشتى أصناف العهر والمروق على كل القيم
والأعراف والتقاليد؟

موتك المحتم بات - الراحة الوحيدة الممكنة - ولا
يتحقق، إذ يبدو الرب ذاته مستمتعاً بمشاهدة مأساتك
الفريدة كونياً .

١٧ آب لعام ٢٠٢٣ م.

تداعيات القهر

بدو - وعلى نحو مضلل - أن مصير الكائنات جميعها
بات رهنا بما نحن فاعلون، فما من معجزة إلا وأتت
علينا عبرها، وما من مكر إلا وحل بنا طيفه، وما من
عسف إلا وعشنا تبعاته.

وإذ لعنتنا حاقت بالبشرية جمعاء يبدو أننا بانتظار
معجزة كما انتظار المقهورون نبيا مخلصا.

وإذ بيننا وبين الهلاك المحتم مسافة لم تعد ترى بالعين
المجردة، هل يعظ الذين يتشدقون بمناصرة الإنسان

فيهرعوا ليفتحوا لنا في جدار الكبرياء الواهم الصلد كوة

نعبّر منها إلى نجاة مجهولة العواقب؟

أم سنترك لمصير متفاقم الخطورة؟

أي مجد مكلل بالعار هذا الذي ينتظر البشرية إذا

أدارت لأجمل مخلوقات الرب قفاها؟

٢٣ آب ٢٠٢٣ م

انتروبي

على نحو مفاجئ نكتشف أن كل ما نقوم به متذرعين بالمبادئ والأفكار يفضي إلى العبث والفوضى في نهاية المطاف، وطالما لم نزل دون تحكيم العقل وثقافته، وتشريش الحكمة في المجتمعات الغيبية، سنظل ننكص إلى العبث، كنتيجة نهائية لجهودنا .

كل الحركات في هذا العالم التي أفضت، كما تدعي، إلى مجد متوهم للإنسان، انتكست مرة، بل مرات، بسبب أن البشر لم يصبحوا ملائكة، ولن يصبحوا في كل الأوقات ملائكة، بل شياطين تتسلل إليهم الغفلة لتجعلهم

تحت إغراء المجد والكسب الشخصي ينكصون عن
المبادئ التي ضحى من أجلها أسلافهم بالدماء، فتحل
الفوضى، من جديد، بديلاً للمبادئ.

الحياة هكذا كما تقر قوانين الأنتروبي إذ "تنتقل الجمل
المستقرة من حالة الانتظام إلى حالة الفوضى
باستمرار"، ومهما حاولنا أن نسند أنظمة تبدو لنا في
هذه اللحظة مستقرة، سنجد أن تلك الأنظمة، وبمرور
الوقت، تغرق بالتدرج في حالات الفوضى العارمة.

الإنسان بطبيعته يميل إلى البناء وإلى الهدم على نحو
متساوي، ولم يزل - حتى يبعد عنه الضجر - يتسلى

بهذه السلسلة المتناوبة فتلك طبيعته التي فطر عليها
والفطرة، التي تؤكد على قوانين الانتروبي، لن تتغير.

٢٨ آب لعام ٢٠٢٣ م.

خواء

بمقدمة ينقصها كل ما يتعلق بالأدب يتحفك بتجربته الشخصية على أنها فريدة، ففي حسابه المفسبك، وبالصور الملونة، يبلغك أنه قد أكل فلافل في البلعاس .

أو تناول التبولة والمواالح وكووس العرق فأمضى سهرة في العريدة والسكر . وتلك لا تفوتها مائدة إلا وتعرضها مصورة مفسبكة لتفاخر بالتهام الأخضر واليابس، وبطنها راح ينمو حتى كاد ينفجر .

أحدهم أتج أكبر قرص فلافل .

وآخر أتج أكبر قرص شنكليش .

آخرون أتجوا أكبر صحن فتوش .

وتلك تكتب: ما مصير الرجال إذا غادرت النساء إلى

كوكب المريخ .

استهتار صفيق بوعي البشر ومشاعرهم، يُسوّقه

أغبياء على أنه ذا أهمية، لتبدو عقولهم التي خلت من

أية موهبة كعقول الحمير . الكثير من التخريب الممنهج

للفكر تسعى إليه قوى هدفها تدمير العقول وجعلنا

كائنات بلا إرادة تقبل كل التفاهات بما يسهل على

الهيمنة قيادتنا . فهل تعظ؟ أم أن الأحذب لا شفاء

له إلا بالقبر ١٧ أيلول ٢٠٢٣ م .

المراوغ

في كل مرة تحاول الإمساك بجناس المراوغ تجده يفلت من جديد، فيزيد في عمره جولة جديدة.

أثبتت المراوغة في المجال السياسي نجاحا منقطع النظير، إذ أنها انتقائية ذكية إلى أبعد الحدود، وبالرغم من افتقارها الكامل إلى المبدئية والأخلاق، كأبي براغماتية، إلا أنها تحقق النجاح تلو النجاح وهذا ما يثير لدى الكثيرين، بما فيهم نحن، غيظا وحنقا لأننا بالضبط قليلي الخبرة في الأعياب السياسة عندما تتجرد السياسة تماما عن الأخلاق.

في فيلم لشارلي شابلن يمثل فيه دور الملاك نجد أنه، بالرغم من ضآلة حجم وقدرته شارلي بالمقارنة مع خصمه، فإنه يتغلب على ذلك الخصم باتباع أسلوب المراوغة، اذ يتلطف خلف الحكم بجففة حتى إذا تمكن من خصمه ضربة وعاود الاحتماء بجثة الحكم وهكذا إلى أن ينهك خصمه.

حكايّتنا باتت عبارة عن مراوغة ذكية بين متصارعين على ذات الحلبة، وكل منهما يستقوي بجثة الحكم الذي يعنيه، وهكذا فلا نهاية لمأساتنا إلا بانتهاء الحرب العالمية الثالثة التي بدأت في شباط لعام ٢٠٢٢م.

توقعوا أي شيء أن يكون ممكن الحدوث إلا إيجاد حل
لأزمئنا قبل انتهاء تلك الحرب اللعينة التي بدأها
إمبراطور الشر.

وهذا بالذات الذي يجعلنا نشعر أن كل ما يمر بنا من
أحداث بات مخالفا لأبسط قواعد المنطق السليم.

٢٢ أيلول ٢٠٢٣م

عادي

كل المسائل ستبدو عادية اذا نظرنا إليها ببساطة .

أن تدخل أمم الأرض في حدود جغرافية ذات موقع

استراتيجي، وفي الوقت ذاته تسيطر عليها قوة همها

الوحيد نجاتها وجمع الثروات، إنه تدخل عادي على

مبدأ المثل القائل: "المال الداشر يجلب اللصوص" .

أن يصبح الفرد غرائزياً لا يهتم سوى بمعدته هذا أيضا

أمر عادي إذ بات الفرد يدرك عدم جدوى السعي

لبلوغ ما هو أبعد من طعامه .

أن يترك معظم السكان الأصليين حيزهم الجغرافي
لسواهم، قانعين باستحالة الحياة مع الجوع والقهر والذل
والرعب فهذا أمر عادي أيضاً.

أن يتشفى بنا كل حاقد مرذول الأصل هذا أمر عادي
أيضاً، فإذا كانت الجهة التي يفترض فيها حمايتنا باتت
تحمي اللصوص الذين ينهبون خيراتنا، فمن الطبيعي أن
تعرض لمط الألسن والضحكات الساخرة.

أن نصبح كما الأرجوحة قوة تجذبنا، وأخرى تفلتنا،
هذا أمر عادي أيضاً.

كل ما يمر بنا بات بالنسبة لنا عادي جداً.

الأمر الوحيد الذي لا يمكننا الإقرار بأنه عادي هو: أن يتخلى مالك تلك المساحة الجغرافية الاستراتيجية عن ملكيته للغريب. فقط، ليقهر ملاكها الشرعيون الذين قالوا له ذات يوم أنت تملك ما ليس لك.

هل نضحك أم نبكي؟

العمر بضع لحظات وسينتهي كل شيء، فلنضحك على ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، فنحن لم نعد نمتلك سواء الضحك من مهزلة العصر الكبرى. لقد حولونا إلى لا شيء اضحكوا إذن، فهذا مكسبنا العظيم من المهزلة. ٢٥ أيلول ٢٠٢٣ م.

ندالة أُمِّيَّة

ندور في حلقة فارغة منذ بدء مأساة العصر، وصار
الأكتاب حليفنا إذ استعصت المحنة، ظاهرياً، على
إدراك جهابذة ساسة العصر.

عالم متخشب، ورغم يباسه، يمتلك قدرة المناورة بما
يبعث على الدهشة، والاشتباه أنَّ ثمة جهات، بالرغم
من أنَّها تعاكس سير التاريخ، لم تزل ترسم مساره القادم
مع أنَّها فقدت مبررات وجودها منذ زمن بعيد، وهنا
يكمن السر الخطير، السر في أنَّ الذين يخططون لمحتنا،
جميعهم، على توافق تام فيما بينهم، برغم اختلافاتهم

الظاهرة للعيان، وكلّهم يتبنون هدف واحد وحيد أن
يلحقوا بالضحايا هزيمة نكراء.

بينما المهزومون، الشعب المسحوق حتى الموت جوعاً،
يشتهون سفراً، بلا إياب، إلى عالمٍ لا شعارات فيه،
عسى أن يتمكنوا من اغتنام لحظة سعادة في زمن
النذالة الأُمِّيَّة.

٢ تشرين أول ٢٠٢٣ م.

خرافة العنف والعنف المضاد

كلّ تشدد في التطبيق العملي للمبادئ يفضي حتماً إلى العنف، سواء أكان تشدد ديني، أم فلسفي، أم سياسي، والعنف بدوره يولد العنف المضاد، وهكذا تنغلق الدائرة على مثل هذا الجحيم المطلق.

والقضية التي تسترعي الانتباه أنّ النسق الثاني وما يليه من المنغمسين انفعالياً في تنفيذ دورة العنف والعنف المضاد هم غالباً من الدراويش الذين تسهل قيادتهم وتضليلهم، عبر إعلام مرتشي فاسد، ومن ثم التحكم بهم وتوجيههم نحو حتفهم، فلا يدركون، إلا في وقت

متأخر جداً أنهم كانوا مجرد أدوات، وأن ما تم التخطيط له على مستوى القيادات قد كان بتنسيق خفي مع القيادات التي تروج للعنف المضاد بهدف الإبقاء على الحالة المتطلبة للعنف، لأن فيها تحقيق للمصالح السياسية والاقتصادية المشتركة لكلا القيادتين.

للأسف فالكثير مما يوصف أنه حركة تحرر وطني قد ابتلي بقيادات تتاجر بالقضية الوطنية ذاتها فتدفع بالأممات، دائماً، إلى طرق مسدودة بما يخدم مكتسبات المال السياسي.

وعلى المستوى العالمي ثمة دول تقامر بالقضايا المصيرية
للشعوب فتحولها إلى مجرد قضايا لخدمة مصالح رأس
المال، ومن هنا كان ما نشهده من انعدام الحس
الأخلاقي للدول العظمى تجاه قضايا الشعوب التي
تناضل لنيل حريتها واستقلالها .

علمنا المريض هذا سيظل مريضا، طالما لم يزل دون
التمكن من التعويل على الأخلاق، عوض التعويل على
المال .

وحتى تصحو الشعوب فتدرك دورها الحقيقي في
صيانة الأمن والسلام العالميين، بما يفوت الفرص على

تجار الحروب والدم، فنحن ننتظر تلك اللحظة لنبداً
الحياة.

٨ تشرين أول لعام ٢٠٢٣ م.

كل الحقيقة للناس

لن تقدم خطوة واحدة نحو الأمام في المدينة والتحضر طالما لم تتمكن بعد من احترام الرأي الصريح الواضح .

فما لم ندرك أنّ الوضوح هو السبيل الأمثل لبلوغ الحقيقة وتجاوز الأغلط سنظل نخب في عتم الضلال والفساد إلى يوم الدين .

أحد زعماء الفلسفة والسياسة في القرن العشرين رفع شعار: " كل الحقيقة للجماهير"، وبتلك الحكمة والمبدئية الواضحة حارب "لينين" الزمر الانتهازية والبطانة الفاسدة بفضحها على الملأ وأمام كل الناس .

نحتاج الشعار ذاته: " كل الحقيقة للجماهير" لفضح
أوكار الفساد والانتهازية التي ازدهرت ونفشت في
مجتمعاتنا كنتيجة حتمية للمراوغة والدجل والتعمية
على الوقائع لتحقيق هدف وضيع يتمثل في محاولة
تجنيب الفاسدين عواقب المحاسبة على فسادهم
وتجاوزاتهم على حقوق الغير.

١٣ تشرين أول ٢٠٢٣ م.

استراتيجية شعارات التطرف

مؤلم أننا أغلب الأحيان لا تعمق في فهم الحكاية. فآية
حكاية لها مظهر خارجي هو تماما ليس مطابقاً
لجوهرها .

في عصر صياغة المعلومات على نحو احترافي بات حماة
المصالح الشخصية أكثر قدرةً على تمويه أهدافهم
وإعطاء سعيهم الحثيث لجني الأرباح طابعاً وطنياً،
حتى لتجدهم وهم يتفاخرون بمجناجر من يمجدونهم
فتخالهم أبطال وما هم سوى لصوص وتجار حروب .

لم يكن للمتطرفين المسلمين يوماً أهدافاً تتعدى العنف بهدف تحقيق الربح في المحصلة النهائية وهم، على تواتر انتشارهم، ما كانوا سوى دعاة عنفٍ يستجلب عنفاً مضاداً، وهكذا تستمر القضية التي يتبنون الدفاع عنها دهوراً دون حلٍّ، بينما يثري قادتهم من أموال الدعم المتواصل للحكومات تسبيح على محيطات النفط والغاز.

التطرف اليهودي أيضاً له ذات الأهداف: استمرار العنف دهوراً. لكي يتثنى لقادتهم الإثراء على حساب الجمهور الأوربي المضلل بالشعارات ذاتها: "وجود عداء تاريخي بين الشعبين".

قادة التطرف هؤلاء يسرحون ويمرحون في فنادق النجوم
الخمسة، بينما شعوب مضللة بشعاراتهم القذرة لا زالت
تسحق بالآلة قمع استراتيجية، لا طاقة لأحد على
وقفها، وقد أفلتها تلك القيادات المرئية، ذات
الشعارات الاستراتيجية المضللة، لتجعل الأرض تدك
بأطنان الصواريخ والمتفجرات بما يجعل الجحيم يصبح
أمنية لشعب مسكين أعزل ذنبه أنه صدق شعارات
قادة التطرف الإسلامي وسار على خطاهم.

شعوب عمياء كهذه الشعوب ترى متى تصحو لترى
الحقيقة المرة أن إسلام النبي محمد ليس الإسلام الذي
يدعيه الأخوان المسلمون؟

١٩ تشرين أول لعام ٢٠٢٣ م.

حينما تسقط الأفتنة

البعض يدرك سواء بالحدس، أم بالتجربة الحيّة، أنّهُ أقلّ شأنًا مما يتوهم. وبعضهم الآخر يتوهم أنه أعلى شأنًا مما هو عليه في الواقع. وحدهم غير المعتلة أرواحهم يجدون أنفسهم في ذات المكانة التي يتوقعونها فلا يختالون مرحاً ولا يبتسّون، هم كما النساك امتلكوا حقيقة جوهرية هي أن كلّ موجود إلى زوال، فيجنبون أنفسهم آفة الكبر لتسمو أرواحهم إلى ذروة الكمال النفسي والأخلاقي.

يتوهم رأس المال أنّ له القدرة على شراء الذمم ووطء
الأرواح النقيّة، وضلال كهذا يُسكر صاحبه ويجعله في
عمى أكيد عن إدراك أنّ الرُّوح تمتلك طاقة قصوى في
لحظات التحدي، طاقة يفتقر إليها أي عنصر في هذه
الطبيعة بما فيه المال وكانزيه.

الأقنعة التي ارتداها بعض البشر سقطت في لحظات
الاختبار فبرز تحتها تقيحات روح لم تكن يوما ذات
منبت طيب، ولا أخلاق حميدة. وكما الدماطل إذ
نققأها فيذهب مسيلها سموم الجسد، كذلك حينما
أبعدنا تلك الأرواح المريضة عن سبلنا فقد حصنا

الأنفس التي يهمنها أمرها ضد سموم أخلاقية كانت
تشكل في كل خطوة احتمالات خطيرة، ولا سبيل
لتجاوزها إلا بمفارقتها ورفضها .

٢٢ تشرين أول لعام ٢٠٢٣ م.

الوهم والحقيقة

النقد الذي يبني، فيؤسس للعمل الناجح، وحده الذي يكفل للجميع تصحيح المسارات، وتطويرها على حدٍ سواء. والذي يجعل مشروع ما تتبناه يحقق النجاح هو استمرار النقد البناء لتعزيز القوة والمنعة للقائمين على المشروع، وإحاطة كل المشاركين فيه علماً بحقيقة ما يجري ويدور، دون لف أو دوران.

وبحكم أن البشر معظمهم تفودهم غرائزهم، بما فيها الغريزة الأخطر، غريزة القطيع، فقد كان مقدراً أن يتنطع ذوي العقول لمخالفة النهج السائد في سبيل أسنة

الإنسان، بإيجاد مخارج من شأنها أن تعزز المنهج الإبداعي، كقويض مخالف تماماً للمنهج الإبتاعي، وغريزة القطيع.

كثُر هم الذين ضحوا بمكاسبهم الشخصية حيناً، ومجياتهم أحياناً، في سبيل إظهار الحقائق، لكي يكرسوا مناهج إبداعيه تنويرية، تنسجم مع الحياة في صيرورتها وتغيرها المستمر.

الفيلسوف التنويري الهولندي باروخ اسبينوزا كفره ولعنه الكئيس اليهودي، والمتصوف العباسي منصور الحلاج أعدمته الدولة الشيوقراطية العباسية، وكذلك فعلت

بالعلامة ابن المقفع. وفيلسوف الصوفية الأبرز في الإسلام محيي الدين ابن عربي كفه الحاقد ابن تيمية، وابن رشد أحرقت كتبه، وتم عزله حتى مات كمدا.

قافلة التنويريين، ممن ابتغوا إظهار الحقيقة للناس، سقطوا أما شهداء التخلف الأعمى، وأما صرعى حقد ذوي الغايات الشخصية ممن يقتفون أثر مصالحهم الانتهازية دون حياء.

مجتمعات كهذه، لم تزل دون تقبل الانفتاح على الحقائق، ستظل في ظلام وظلمات إلى يوم الدين، حتى لو ادعت زوراً وبهتاناً أنها "خير أمة أُخرجت للناس".

مؤلم أنه لم يزل، حتى في المدى المنظور، ليس ثمة مؤشر
للخروج من مستنقع الوهم المسيطر على العقول ويغلقها
عن رؤية الحقائق.

٢٨ تشرين أول لعام ٢٠٢٣ م.

الدوافع العدوانية

ان تكون قد بلغت سن الشيخوخة، وما بعدها، ولم
تزل دون المقدرة على التحكم بانفعالاتك العاطفية،
حتى تبدو لمن يتمعن في أمرك أنك مجرد مراهق عابث،
فتلك ظاهرة تثير الشفقة وتستحضر الألم.

لم يزل الدافع الغريزي العدواني الناجم عن الكبت
الجنسي يتحكم بمجمل ردود أفعال البشر الضعفاء
بالنظر لقوة وأهمية هذا الدافع، المترافقة مع الجهل بسبيل
إروائه على نحو سليم.

يستتبع ذلك بالضرورة، أن كل ما تتعرض إليه من أفعال
أو مؤثرات من الوسط المحيط، يجعلنا نرتكس انفعالياً
إلى نقطة التعطش للارتواء العاطفي، فنسارع إلى
مهاجمة الطرف الذي قام بالفعل، أو التأثير، بضراوة
الوحوش. ومهما كان، المؤثر الخارجي، ضئيل الأهمية
سيفسره عقلنا الباطن على أنه تحدٍ يستهدف إخصائنا
أو اغتصابنا على نحو استيهامي. لم تنزل تلك الأسباب
تُضرم كل الحروب العدوانية، وتثير أقدر الخلافات
الشخصية، وستظل الحال كذلك طالما وجد ذكر، أو
وجدت أنثى، لم يبلغ، أو لم تبلغ، حالة الاستقرار
الانفعالي العاطفي.

وكحصيلة لتجاربنا الحياتية نجزم أنّ ثمة دنجوانات لن
يبلغوا أبداً مرحلة النضج العاطفي، ومثل هؤلاء
يستحقون منا الشعور بالشفقة لأنهم أصغر بكثير مما
يتوهمون، وحالما نعلم أنّهم الأكثر جهلاً بمجالتهم الانفعالية
المضطربة، ستضعف شفقتنا عليهم إلى حدود
الازدراء، ولن نملك تجاههم حينها إلاّ التجاهل التام
درءاً لشُرور عقدة العظمة التي تلبسهم.

٣٠ تشرين ثاني ٢٠٢٤ م.

بين الحضارة و"البهمنة".

في مفارقة، بدت تاريخية، لأن الاهتمام بها أبرز الوجه الحقيقي للعالم الذي تطور وارتقى بثقافته العقلانية، والوجه الآخر لتقيضه الذي ظل يراوح في المكان ذاته عبر ثقافة انفعالية غير فاعلة.

إعلامي من هذا الشرق يستخدم، بدل القلم، حذائه ليرشق به من مسافة باتجاه زعيم أكبر دولة في التاريخ.

وبابتسامة مأكرة، يتلقى الزعيم الإمبريالي الأمر، ليحوله فوراً إلى مجرد نكته، إذ يقول مازحاً أمام كاميرات العالم أجمع: نمرة الحذاء ٤٣.

وفي الوقت ذاته، الذي كان الشرِّق، أغلبه، يتأسف
لأنَّ الحذاء لم يحقق غرضه، كان العفو الماكر للزعيم
الإمبريالي عن بطل الحذاء مدوياً.

وهكذا تركُ عمداً لأحدهم، مجذائه، أن يصير بطلاً،
تُشيد الصحف بأمجاده، وترفعه لمرتبة الأنبياء
والصديقين، وتستقبله كبريات محطات التلفاز ليحدثهم
مفاخراً عن حذائه العظيم، فيشاهد العالم كله مدى
القصور الحضاري الفاقع للتفاخر بثقافة الحذاء، بدلاً من
القلم.

للأسف أننا لم نزل نعتد النعال ذاتها، بدلاً من الأقدام،
للتعبير عن مضمون ثقافتنا القاصرة، بينما يرسل
الآخرون المسابر الفضائية لغزو الشمس والمريخ، ولا
يلتفتون لتهانتنا .

وحده العقل الناضج انفعالياً يرفع من شأن البشر، بينما
تحميد العقل يحط من قدر من يتوهمون أنهم فوق مستوى
وجودهم الحقيقي، لأسبابهم الواهية، كمثل اتمائهم
العرقي أو السياسي أو القومي أو الديني .

للحضارة عنوان ناصع أنها عقلانية، وللتخلف عنوان
فاقع أنه غير عقلائي .

سنظل ندور في حلقة مفرغة إلى أن نجد سبيلاً مجدياً
لتحكيم العقل على نحو ينقذ شرفنا، المتوهم
والمتضخم، من عار البهمنة.

٢ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣ م.

غناء السيل

احترام الانضباط والنظام المدون حالة حضارية، لا يحاول التفتت منها سوى فاسد أو متخلف، ومثل هؤلاء يبحثون عن تحقيق مصالحهم الأناثية على حساب الآخرين دون رادعٍ من أخلاق أو ضمير.

ومع تراخي سلطة تطبيق القانون، تضاعف عدد الفاسدون وفق متوالية هندسية، حتى باتت المجتمعات الشرقية مضرب المثل في شيوع الفوضى.

الملفت للانتباه أنّ محدثي النعمة، الذين غرقوا في مستنقع الفساد، أثروا على نحو خيالي، وأغلبهم

ساقطين من أحزاب سياسية تاريخية، كانت في وقت ما تدعي الإصلاح والثورية، ثم وبقدرة قادر، باتوا يروجون للوضع الشاذ على أنه يجب تأييده.

لم يعد مستغرباً، والحال كذلك، نقشي عقدة تفخيم الذات على نحو مرضي عند هؤلاء، حتى باتوا يخالون أنفسهم جنتمانات، وما هم سوى غناء سيل.

الكل بات يدرك، حتى أبسطنا فهماً، أنه في الأوضاع الشاذة يجري رفع الوضيع الساقط، بينما توضع العثرات في دروب الإنسان الحقيقي، بهدف ثنيه عن إنسانيته، والحاقة بدوامه الفساد. ٥ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣ م.

المنافقون

على الجدار الحجري لكنيسة نوتردام الباريسيّة
التاريخيّة، بإزميل ومطرقة، نقش أحدهم عبارة تقول:
"الأيام عمياء، والنّاس حمقى" ليعبر عن ضياع العدالة
في زمن يحكمه النّفاق.

"فرولو" كاهن كنيسة نوتردام، الذي أفقده جسد
العجربة الفاتنة أزميرالدا، صوابه، يراودها عن نفسها،
حتى إذا أشهت في وجهه خنجرها دفاعاً عن عرضها
وولت هاربة، سقط خنجرها أرضاً، فاغتتمه "فرولو"
فرصةً لينفذ جريمته التّكراء، فيقتل، بالخنجر ذاته،

خصمه التنويري "وزير الملك"، ويترك خنجر العجبرية،
كدليل إثبات ضدها، في مسرح الجريمة، وهكذا يُحكّم
على ازميرالدا بالإعدام شنقاً، بينما يفلت المجرم
"فرولو" بجرمته النكراء .

في مشهد لاحق نجد الكاهن "فرولو"، الوضيع ذاته،
يحمل الصليب الخشبي ويتقدم من أزميرالدا، على منصة
الإعدام، فيساومها هامساً، على مقايضة شرفها بإنقاذ
حياتها، وحينما تبصق في وجهه، ينتقم منها مرة أخرى
بالافتراء قائلاً للملأ: لقد رفضت القربان المقدس .

بافتراء تلو آخر، يفلت الجاني بجرمته القذرة، بينما تنال
أزميرالدا، المجني عليها، عقوبة الإعدام.

جرائم كهذه لم تزل تُرتكب من قبل السَّاقطين،
سياسياً وأخلاقياً ودينياً، بحق من يرفضون دناءتهم
وختهم.

ومن حسن الطالع أن الناس قد باتوا يدركون الحقيقة
البسيطة التي عبّر عنها نبي الإسلام بقوله:

" صفات المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا أوّتمن
خان، وإذا خاصم فجر". توصيف بهذه البلاغة،
لسماتِ المنافق، نأمل منه أن يجعل المختارون بين الحق

والباطل، يدركون خطأهم، ويحسمون أمرهم، درءاً لبيع
أنفسهم للمنافقين بئس مجس.

٧ تشرين ثاني ٢٠٢٣ م.

دُهاة الشَّرِّ

في مبارزة بموقعة صفين وقع، من سمي، "داهية العرب"،
عمر ابن العاص، في مرمى سيف علي، فكشف عن
مؤخرته مُستلقياً على دابته، ليغض علي الطرف، فيدراً
الداهية المذكور حقه وينقذ رأسه.

لاحقاً، داهية العرب ذاته، عمر بن العاص، يختلي
بالعجوز أبو موسى الأشعري ليحكما القرآن، في قتال
صفين، بين معاوية وعلي.

وإذ اتفق الطرفان، على وأد الفتنة، بأن يجلع كل منهما
الولاية عن صاحبه. برز، صاحب المؤخرة المكشوفة

ذاته، بدهاء لا يمكن استظرافه، دافعاً بالأشعري، أولاً،
لينطق بالحكم، متخذاً فارق السن ذريعة مخادعة لهذا
التوجيه.

وعلى نياته، الأشعري، ينطق بما اتفق عليه قائلاً:
"أخلع صاحبي كما أخلع خاتمي هذا من إصبعي"
ويخلع خاتمه، في الوقت ذاته، إمعاناً في البلاغة والوضوح
الذي لا يحمل لبثاً.

فينبري، صاحب المؤخرة المكشوفة ذاته، يقول على
الملأ: "أما أنا فأثبت صاحبي كما أثبت خاتمي هذا في
إصبعي". وهكذا فُتح باب جهنم من جديد، لتستمر

الحرب ضروساً، ويتشتت جيش علي بظهور فرق
متباغضة اختصموا على قبول واقعة التحكيم وتأبجه.

دهاة العرب، الذين لا يخشون كشف عوراتهم للملأ،
هم ذاتهم المعاصرون لنا ممن لا زالوا يقلبون الحق
باطلاً، والباطل لهم حقا.

يتكاثر أمثال هؤلاء، كما الدامل على جلد أجرب،
وبدهاء، لا يحسدون عليه، يثري بعضهم إثر فاقة،
فيحسبون الناس غفلاً عن مصادر ثروتهم، ليتبجحون
بمينة ويسرة ظانين أن الهر يُمكنه أن يصبح نمراً. أنماطاً

من هؤلاء الأندال، نعاصرهم، ولو عاد، صاحب
المؤخرة المكشوفة ذاته، لأنكر عليهم أفعالهم خجلاً.
أن تكذب وتفتري، فهذا ليس من الدَّهَاء في شيء، بل
يحسب من النذالة والضِعة.

أبسط ما يمكن للمرء أن يفعله، ليحوز ثقة الناس
واحترامهم، هو أن يكون صادقاً، متسماً بالمبدئية،
والوضوح، والتسامح.

١٤ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣ م.

إرادة الضوء

لعله من المفيد إعادة التذكير بقيم الحب والجمال، العدل والحرية، كلما تصرمت مدة، فالبعض ذاكرته أنهكتها صراعاتٍ عقيمة على لا شيء .

مؤلم أن يتربص الإنسان بأخيه الإنسان كوحش في غابة يتربص بفريسته، ومؤلم ان ينسى البعض آدميتهم، فيذهبون يمينه ويسرة، وقد أسقط في يدهم، إذ فشلوا في إثبات ذاتهم، يحدثون الخلق، نميعة وافتراء، بقصد تهديم فضيلة متأصلة في سواهم، فضيلة ينقصهم من

العمر طوله وعرضه ليستجلبوا مثلها، هذا إن اهدوا،
وأبعدوا عنهم الضلال، وظلام أرواحهم الحاقدة.

لم نزل، وسنظل، نربأ بأنفسنا عن الصغائر، مقتنعين أن
الحقيقة لا يمكن دحضها، فهي شمس، وكل غرابيل
الباطل، عاجزة عن ثني إرادة الضوء، من الوصول إلى
عشاق النقاء والحب والتسامح.

منذ بدء التكوين شاءت إرادة الطبيعة أن يهزم النور
العتمة، لتنبثق المخلوقات في نقاء ورهافة الضوء،
وتنتصر المحبة.

١٦ تشرين ثاني ٢٠٢٣ م.

قدرة البساطة

يعتقد البعض أنه أكثر ذكاء من سواه، فيتعمد سلوك سبل الدَّهَاء، إلى الدَّرَجَة التي يبدو فيها، هذا البعض، في غاية الغباء، مثيراً للشفقة، بل للازدراء .

لاهئين خلف مكرهم، يحاولون نصب الفخاخ لغيرهم، فيجدون، ولدهشتهم، رقابهم في تلك الفخاخ ذاتها التي نصبوها .

الطبيعة عادلة تماماً، كما هو الخالق العظيم ذاته عادلاً، وما الدهاة سوى ثعالب مأكرة، وكما قال الخالق: (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)، فلن يدرك

الأشرار معنى أن يكون المرء بسيطاً صادقاً واضحاً
كالضوء، وأن ليس كمثل الضوء مطلقاً في هذه
الطبيعة.

تجارب زمن طويل جعلتهم يقولون: "من حفر حفرة
لأخيه وقع فيها". حكمة لم نزل نتداولها، فتذكرنا
بمسرحية بعنوان "صح النوم يا مولانا الوالي" تولى فيها
السيدة فيروز تمثيل دور قرنفل (البتت البسيطة) التي
يعجز كل دهاة الشر عن التغلب على بساطتها، وهي
تثابر الاهتمام بمعاناة الناس وهمومهم، خلال سعيها

المُخلص الدُّؤوب لُحتم معاملتها لإعادة صبِّ سقْف
بيتها المنهار.

بساطة مذهلة تسيطر قرنفل على العالم الداخلي للوالي
الذي يردد أخيراً: "قرنفل يا قرنفل خلاص نعست
وبدي نام، وأنتِ ختمي مطرحي أيدك أرشق من
إيدي". معترفاً بأن، كل دهائه المجرب، قدمت هزيمته
على يد الحقيقة البسيطة للبت قرنفل. وماخوذين أمام
ذلك المشهد الإبداعي تتأمل قدرة الخير اللامحدودة على
دحض قوى الشر. إنَّ طاقة الإبداع التي تمتلكها
البساطة قادرة على تفتيت كل قوى الشرِّ في هذا العالم،

فالبساطة يكمن خلفها الحق . ولا أحد ، مهما ظن أنه
فهلوي، يمكنه الانتصار على الحق، لأن هذا الأخير،
ليس كمثلته شيء، إنه قدرة الطبيعة الخارقة بكل مهابتها
وجلالها .

١٨ تشرين ثاني ٢٠٢٣ م.

الرَّخِص

في سيرة السَّيد المسيح يبيعه تلميذه يهوذا الإسخريوطي
للفريسيين بثلاثين قطعة فضيَّة، وينكره تلميذه بطرس
ثلاث مرَّاتٍ قبل صياح الديك .

ليس عبثًا قالوا: "الصدِّيق قبل الطَّريق" ذلك أنَّ من
تأصل الغدر في طباعهم لا يؤتمن جانبهم، ولا جدوى
من التعويل على النَّصح، لأنَّ الطبع غلاب .

الحياة ذاتها تمنحنا الخبرة، وتختبرنا في الوقت ذاته . ففي
شرقنا، الذي اعتدنا أمره، ليس الوعي هو الأساس،
إنَّما "الهويرة"، إذ طالما تفوق "مهوبر"، في جلسات

العوام، وحتى الخاصّة، على العبقرى الملهم، ليس لخلّة
يمتلّكها "المهور" إنّما لضعف يعتري الجمع الذي يجد في
"الهوبة" ما هو أقل حاجة لإعمال العقل والفكر، وهذا
الأكثر انسجاما مع كسلنا الفكرى المتوارث.

لن ندخل في متاهات السرائر، إنّما من المفيد أن نعيد
القول المتداول على أنه حكمة الأيام، وعصارة التجربة:
"الجار قبل الدار، والصدى قبل الطرىق" واللبى من
الإشارة سىدرى تأوىل الكلم.

وما وعىنا الماضى، والحاضر، إلا ثمرة تجارب حىاتىة،
فكما قال على: "الثقة بالناس قبل الاختبار عجز".

وها قد، اختبرنا البعض، فخبّرنا عن كُتب أمرهم، فلو
عدنا الكرة لأصبحنا في عداد الأغبياء .

ليس عبثاً في مؤلفه الفريد "العبرات" قال المنفلوطي: "ما
ضاعت عبّرة صارت لصاحبها عبّرة" أي ما من دمعّة
ذرفتْها عينك إلا وصارت عِظةً لك .

تري، هل يدرك الأغبياء أننا أدركنا مراميههم، إذ
خبّرنا، عن كُتب، خبث نواياهم .

٢٠ تشرين ثاني لعام ٢٠٢٣م

تأملات وجودية

في النهايات، حيث كل ما هو غير ممكن يصبح ممكناً،
الجسد الذي بدأ ينتابه الوهن سيفنى، والروح، التي
كانت وثابة، ستغرق في الضباب، ليصبح هذا المخلوق،
النادر التصميم، على حافة هاوية لن يدرك ما بعدها .

وتكتمل الدورة الوجودية، وينغلق المسار . لتعود الومضة
إلى مُحدثها، بينما تغرق المادة في طبيعتها الأصل لتصير
نبته، أو شجرة .

كل ما حدث ومضى، سيبدو للحظات، مجرد وهم،
وينقضي الأجل، لكأننا لم نولد في الأساس .

وإذا سلمنا بقانون حفظ المادة والطاقة، المثبت علمياً،
الذي يقول: "لا شيء يبيد ولا شيء يخلق من جديد"
فإن الطاقة الذهنية لن تفنى إنما ستتحول إلى شكل
جديد. وتصور كهذا ربما يفسر ظواهر غريبة
كالتقمص، الذي يشير إلى انتقال الوعي، عبر المادة، من
جسد قد فني، إلى جسد قد ولد لتوه.

كل شيء يشير إلى أن، سواء في ثوبها الصوفي أم المادي،
الطبيعة تقوم بتجديد ذاتها عبر سلسلة من التحولات،
التي لا ندرك منها سوى أشكالها المادية الظاهرة

وحسب. بينما في العمق، حيث تحكم الرُّوح الموقف،
ثمة ما لم نزل نجهد صيرورته ومآلاته.

ننتظره العلم الحديث، إن تمكن، أن يميظ اللثام عن
الأسرار العميقة، التي تحرك كل الأشياء، وتجعلها، تعي
وجودها، الزائل، في الوقت ذاته، فقد "علم الإنسان ما
لم يعلم".

ولكن، إلى الآن، يبدو، أن كلَّ شيء في عالمنا، لم يزل
يثبت محدودية فهمنا لجوهر الوجود، بالرغم من اتساع
معارفنا.

٢١ تشرين ثاني لعام ٢٠٢١م.

الحكمة من ضبط الاختلاف

طوال الوقت كما تتلقى الاتهامات من الذين ادعوا،
لأسباب واهية، خلافاً في الرأي معنا، وكنا نربأ بأنفسنا
عن الرد على الافتراءات بمثلها، لأننا على يقين تام بأن
مجتمعنا يعلم، كلينا، من نكون، وهو الذي سيحكم في
نهاية المطاف عدلاً وإنصافاً، أينا على حق، وأينا كان
مبطلاً.

وإذ انتشعت الغمة فأدرك الأعداء قبل الأصدقاء نبل
مرامينا، نريد أن نؤكد للمختلفين معنا، أننا اسدلنا عن
اتهاماتهم صفحاً، وأبواب عقولنا وقلوبنا مفتوحة لمن

يرغب بالصلح ونبذ الاختلاف الشخصي، الذي بدا
الآن للجميع، كم هي واهية أسبابه.

فحياتنا القصيرة لا تحتمل تباغضاً طويلاً الأمد، يولجنا في
دوامة جحيم طاقة سلبية لا سبيل لتدارك عواقبها
الوخيمة. وليس للعاقل، سوى مخرج واحد من
الاختلاف المُتعل، هو أن يتقبل الأعداء، قبل
الأصدقاء، لأنه في الحالات التي تتغذى فيها الخلافات
من حقد شخصي مُبيت ومُعرض في الوقت ذاته، من
المهم تجنب التصعيد، حفاظاً على الأصدقاء الذين،

للقاء في نفوسهم، راحوا يحسبون علينا النأمة والهمسة
دفاعاً عن سوانا .

نشعر بالغبطة أننا تمكنا من ضبط وتطوير الخلاف،
فجعلنا أثره يتلاشى دون كبير أثر على الأصدقاء،
وهذا ما جعل مساعي، من له غرض مبيت، تفشل في
تحقيق أهدافها .

فإن شاء المختلفون معنا، صلحاً "شخصياً"، يُقضي
البغضاء ويُد العداوة المفتعلة، أو فراقاً لا لقاء بعده،
فنحن قد ثبتنا الأنفس، على القبول بأي من خياراتهم،

مقدمين لهم، ولحيطتنا الواعي، البرهان، تلو البرهان،
على صدق ونبل وعدالة مقاصدنا ونوايانا .

٢٣ تشرين ثاني ٢٠٢٣ م.

الجاهل، وفساد الرأي

الأساس في رأي الجاهل، ليس المعرفة، بل الحقد الشخصي، وحتى لو تبين له الرُّشد من الغي، على نحو واضح وجلي، سيثابر على ضلاله مكابراً.

ليس عبثاً أن يلبس الحقد رأي الجاهل، كما يلبس الليل سماء شتاء ماطر، فمهما تصرم الوقت، مُتربصاً، سيظل الجاهل، يزود عن خطؤه، فذلك دأبه وديدنه، ولا جناح عليه جراء امتلاكه قلباً لم يعتم، من الدنيا، سوى العتم.

حتى تكون عالماً، غير متلبس بعار جهلك الفطري،
عليك أن تدرك أن قبولك للحق، فضيلة، وليس مذمّة.
وأنَّ اختلافك مع الحقيقة ربما ناجم عن غاياتٍ، مبهمة
في نفسك، عليك إدراكها، لتجنبها، وتجنّب رأيك
الضلال والفساد.

مع ذلك، وخلال المراحل المفصلية في الحياة، الجاهلون
ما فتئوا ينصبون صليباتهم المفخخة، عسى ولعل يقع في
شركها، سهواً، عالم جليل، ليبرهنوا، دون امتلاك معرفة
تذكر، أنهم أذكىاء. لهذا ربما، قال علي بمرارة، ذات
خطاب: "ما جادلتُ عالماً إلا وغلبته، وما جادلتُ

جاهلاً إلا وغلبي"، كتعبير، مكثف، عن خيبة أمله في
الذين خرجوا عليه، متجاهلين، عن معرفة، أو دونها،
حقيقة مراده ومبتغاه.

26 تشرين ثاني 2023م.

الترجسية، وحب الاستعراض

لم يزل البعض، على الملاء، يستعرضون قشرة أدمغتهم المسطحة، على أنها مكتظة بالتلافيف. مُعتقدين، والضلال يلفهم، أن سواهم يفتقرون إلى ما هم عليه.

أمر كهذا، في القرن الحادي والعشرين، بات مضحكاً، ومثيراً للسخرية، إذ يتكرر في كل مناسبة ثقافية.

مثل هؤلاء، اعتادوا القول بأن: "آخر الأبحاث ذكر كذا وكذا"، أو أن: "آخر التطورات في العلم قالت كذا وكذا" ليوهموا المتلقي العادي بعمق وأهمية ثقافتهم. ولم

يدركوا بعد أنَّه في زمن الشبكة العنكبوتية بات من الماضي محاولة استغلال النَّاس.

يخبرنا أحدهم، ولدهشتنا، بأنَّ مجردَّ استبيان من سؤال واحد كمثل: "هل أنتَ نرجسي"؟ جوابه كافٍ ليتم فصل موظف عن عمله، أو تقرير مصيره.

ومن البديهي أنَّه لا يمكن أن توجد في العالم مؤسسة مجتعية اجتماعية تقرر مصير إنسان لمجرد الإجابة على سؤال، بنعم، أو لا. ولكنَّ من الضلال ما قتل.

لم يزل قول علي: "آفةُ الألبابِ العجب" القول الفصل للفت انتباه هؤلاء بأن أدمغتهم مسطحة، عليهم

يتداركون، الهوة العميقة، بينهم، وبين الثقافة ذات البعد
الإنساني، الخالية من النرجسيّة.

٢٧ تشرين ثاني ٢٠٢٣ م.

الوان وانعطافات

لمكسب لاح له، متريثاً، راح يلج مساراً مُوارباً، عسى
أن لا يحتسب عليه موقفاً. حتى إذا انقشع الضباب،
واتضح الأمر، وجد السبيل لتحقيق ما دأب، عمره،
على تحقيقه، فلاذ بالمنتصر عساه ينال مما أصاب أو
اكتسب، وفي طويته النيل من الجميع حينما تدنو
المكاسب دنو ثمار ناضجة.

بين مكر الثعلب وجبن الأرنب، يجمعُ الانتهازي، إنه
الحذر المتردد بين سبيل الحق، وسبيل الباطل، أيهما
يسلك، واضعاً المنفعة نصب عينيه.

بضاعة المتلون، موافقهُ، يبيعها لمن يدفع ثمناً أعلى، وفي
كافة المواقف والأماكن، ستجدهم الانتهازيون، يغدقون
المديح لمن يتوقعون منهم منفعة أو ترقيةً، فإن لم تأتِ
الحظوة المرجوة، نهشوا ومدوحهم بوحشية الذئاب.

قال سواه: "أصدقاء المصلحة ككلاب الطريق يحبون
العظام أكثر من اليد التي التت بها".

وقال علي: " مَا ظَفَرَ مِنْ ظَفْرِ الْإِثْمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ
مَغْلُوبٌ " .

٢ كانون أول ٢٠٢٣ م.

الترجسي، وصناعة الافتراء.

بين الحين والحين، يصادفنا، من تضخمت أناه إلى حد الإفراط. ويتقن مثل هؤلاء إلقاء التهم عليك جزافاً، مجرد امتناعك عن امتداحهم بما ليس فيهم. فيحاولون، منك انتقاماً، عبر هجوم قاسٍ، للتضليل على عيوب ذاتهم المتورمة.

هؤلاء، المتخمة نفوسهم بعُقدِ العظْمِ، يرتأون أن سواهم ليسوا سوى أنصاف مثقفين، بينما هم، فمن فئة المكتملة ثقافتهم. ولو عاينا جعبتهم المعرفية لما وجدنا

سوى الضحل، الذي اعتبروه كثيراً، فقط، لأنهم ما
امتلكوا سواه.

عادة ما يعتقد مثل هؤلاء النرجسيون أن ما يُعده
عليهم أتباعهم، من صفات ومدائح كاذبة، يكفي لجعلهم
متميزون.

هؤلاء السماويون لا يرتجى إصلاحهم، ومصيرهم المحتوم
أن يسقطوا في بئر المرارة الذي حفروه لأنفسهم،
بأنفسهم.

وصدق النبي إذ قال: " لكلِّ داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ
إلا الحماقة أعيت من يداويها".

وعلي قال: "أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق،
وأوحش الوحشة العجب".

فهل يتعظ من هم في ضلالهم سادرون؟

٩ كانون أول لعام ٢٠٢٣ م.

الندالة مأثرة اللئيم

على ما فطر عليه، يعتقد اللئيم، أنه على قدرٍ وافرٍ من
الذكاء، ما يُمكنه من اجتراح آية نذالةٍ كانت، دون أن
يشتهه أحد بوبال فعلته.

لئيم كهذا، يمتاز بقدرته الخارقة على انتهاز الفرص
الساحجة لإيقاع الشر بضحاياه، ضارباً عرض الحائط
بعزة النفس، ومحمود السيرة.

وبرغم تحصيله العلمي العالي، بات واللؤم ديدنه، لا
يتورع عن ارتكاب آية وضاعة تحقق له منفعة، دون
أدنى إحساس بالحسرة أو الندم. فلا يجد غضاضة في

أن يقوم بتشغيله من لا يمتلك أي مؤهل علمي أو موهبة،
مقابل مغنم مالي، أو ترقية في الرتبة .

عن قرب، عرفتُ واحداً من هؤلاء، فوقفتُ على
طويتهِ، التي لا يحسده عليها خالي مروءة، فتيقنتُ أنّ
الوضاعة، في اللئيم، سَجِيَّة لا يمكنه تغييرها . فبعين
قلبي كنت ادرك ما ربه، وأتعامى عنها عامداً، لأتّيح له
فرصاً أخرى، علّه يكف عن اجتراح النذالة كماثرة،
وإذ خيب ظني، حرتُ في تعليل سلوكه، اللهم، سوى
أنّه يهدف من ضِعتهِ، تعزيز انتصاب سادي لديه،
ليرضي من خلاله خلةً متأصلة في تكوينه الشرّجي .

قال علي : "احذر اللئيم إذا أكرمته، والرذيل إذا

قدّمته، والسّفية إذا رفعتة".

وما اتعظ هؤلاء، برغم ادعائهم الماكر، باتمائهم لعلي.

١٦ كانون أول ٢٠٢٣ م.

السماوي

يغافلك فيبرع في سعيه لتحقيق الالتفاف عليك،
وهصرك حتى الموت، كما تفعل أفعى بفرستها.
شخصية سماوية كهذه كثيرٌ تواجهها في مجتمعنا،
وغالبا ما تكون قد أحرزت شهادات عليا في تخصص
ما، وقدمت العديد من الدراسات، المشكوك في أمر
نزاهتها، في التخصص ذاته.

مثل هؤلاء يخدعونك بمعسول الكلام، بينما يبيتون إيقاع
الضرر بك حينما يتوفر الظرف الانتهازي المناسب لهم
لتحقيق ذلك. وقد ثبت أن أمثال هؤلاء لا يتورعون

عن ارتكاب فعل النذالة بتلذذ منقطع النظير، فهم
سقيمي الأنفس عديمي الضمير والخلق، ويجدر الحذر
منهم، وتجنبهم حيثما وجدوا.

فليس عبثاً قال علي :

"احذر اللئيم إذا أكرمته، والرذيل إذا قدّمته، والسّفية
إذا رفعته".

١٣ كانون ثاني عام ٢٠٢٤م.

تقاليد شرقية

في كل موسم للاختيار، في هذا الشرق، تطالعنا الأسماء ذاتها، وسواء أكانت لاختيار أفضل راقص، أو راقصة، أم لاختيار أفضل سياسي. ويكون من المحتم العمل طبقا للدرب المطروق سابقاً. وبالتالي، فنحن، كشعب عاطفي، وأنا منهم، نفرح أن نناصر من يهواه فؤادنا، بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى. لقد جعلنا استفتاءاتنا، عامدين، موسماً لإبداء الحب، وليس لإعمال العقل والرأي. حيث الرأي، يتكون عادة، بناء على معطيات، هي بالنسبة لمرشحين لمناصب عامة،

ليست سوى برامج بسيطة، قادرين، نحن البسطاء،
على تفهمها، وإدراك مراميها. وبالتالي إعطاء صوت
العقل، وليس صوت القلب، لمن نجد في برنامجه ما
يسعى لتحقيق طموحاتنا البسيطة، متمثلة في زيادة
حجم التنوير، وخدمة المجتمع. وهنا، فقط، يصبح
لرأينا معنى يمكن البناء عليه.

الحب وحده لا يكفي لأجل العمل في مجالات الحياة
العامة، ولهذا، لم يكن حبّ البشر للأنبياء هو الدافع إلى
اتباعهم، وإنما حب الخالق العظيم، والرؤية العقلانية
للبرنامج الذي يطرحه النبي، بإيعاز من الخالق ذاته،

لتصحيح أحوال المجتمع، الذي، ليس النبي، سوى فرد
منه .

استفادت هارفرد، الجامعة الأمريكية الشهيرة، من
خلاصات تجارب كهذه، لتضع خطة بالغة الإحكام، ألا
وهي السمات كول (الهدف الذكي). الذي يتميز
بصفات خمس هي: أنه هدف محدد، وقابل للقياس،
ومتفق عليه مع الجهات التي ستنفذه، وكذلك قابل
للتحقيق، ومُزْمَن . وليس عبثاً أن براجمهم ذكية، بينما
برامجنا، على خلاف ذلك، لا وجود لها .

في انتخابات المجالس المحلية، أو سواها، في هذا الشرق، نجد أسماء مرشحين، وليس برامج للتطوير. وحينما يفوز المرشح تضع له الجهة العامة الخطة التي سينفذها، أي بمعنى آخر سلبت الجهة العامة المعنية، من المرشح، رأيه، وحولته إلى مجرد سلطة تنفيذية كمثلها. بينما كان يجب أن يكون الفائز مشرعاً، وصاحب برنامج يسعى لتطبيقه.

لهم أهدافهم السمارت(الذكية)، ولنا تقاليدنا المتبعة، منذ العصر العباسي، حيث الملك هو الملك.

ما طرحته أعلاه مجرد رأي، أو خاطر، جال في
ذاكرتي، بتحريض من الواقع المرّ. وتقتضي النزاهة،
التنويه، إلى أنه: لو شعر أحد ما، بأنه المستهدف بما
ذكرت، فهذا ذنبه، وليس ذنبي. فالمقال عام، وليس
مخصص بالمطلق. بل يهدف إلى تطوير تجاربنا،
وصقلها، لنصير جميعنا أفضل، وربما أذكاء.

٢٢ كانون ثاني لعام ٢٠٢٤ م.

حوارات هادفة

اعتاد البعض أن لا يمسه نقد، فإن حصل،
استشاطوا غضباً. سنة متوارثة لأكثر من ثلاثة عشر
قرناً ونيف، فالتطع والسيف جزاءً مجحفاً، كان مألوفاً،
لمن يشهر، النقد سلاحاً، في حضرة الثيوقراطية
العتيقة.

تلك الثيوقراطية التي أورثتنا أوزاراً وخيمة العواقب،
ولو عشنا دهراً بالكاد نتخلص من نصف شرورها.

ميزة بسيطة، لم تكن لتوهب لنا، لولا هم الكفرة، أن نعلن رأياً حراً، على صفحات التواصل، فنواجه معارضة، وتدور حوارات، مفيدة في الغالب.

ليس لدينا رغبة، ولا نية، للعمل في ظل تجارة الرأي، وبيع الكلمة بمقابل، أيا كانت قيمته وصفته، ذلك المقابل، إننا نكتب رأياً به نقنع، وله ضميرنا يرتاح ويستقر.

وأظن لا يجهد العارفون أمرنا، أننا، أفينا عمرنا، في مقارعة الضمائر الضحلة، بغية استنهاضها، ولو حصدنا الفشل، فقد فعلنا ما قد وجب علينا عمله.

فحثّ الناس على السير في دروب الحقيقة، هو جهد
صعب، ولكنّ الأصعب، ضياع الضمير، والرأي الحرّ،
من أجل كسب حياة، في مجملها، لا تساوي شروى
نقير.

قال علي "مثل الدنيا كمثل الحيّة: لئن مسّها، والسّم
الّنّاقع في جوفها، يهوي إليها الغرّ الجاهل، ويحذرها ذو
اللبّ العاقل"

فهل تعظّ؟

25 كانون ثاني لعام 2024م.

مهازل شرقية

من غير المؤلف أن نختلف، على مسألة هزيلة، كالانتخابات الشرقية، لما لها من أهمية ظاهرية لا تعدى الأطر الشكلية. فحينما يكون الوعي العام متدنياً، كما لدينا، تصبح الانتخابات مجرد استعراض للولاءات الحزبية والعشائرية، أو حتى القويّة.

ولتدارك مثل هذا العقم، فإن الجماعة، الأكثر دراية وخبرة، لديها أحد سبيلين لاختيار قاداتها:

الأول: تعيين الذين هم الأكفأ، ليمارسوا الدور القيادي.

الثاني: اعتماد الأكفاء، دون غيرهم، ليرشحوا
للاتخابات، وكف سواهم، منذ البدء، عن عملية
الترشيح.

حينها فقط، مهما كانت النتيجة، ستصب في مصلحة
الجميع، لأن الاختيار قد تمّ سلفاً، بمعيار الكفاءات،
وليس بمعيار الولاءات.

إثر ألف عام ونيف، لم تزل الولاءات هي التي تتحكم في
خياراتنا، وليس الكفاءات، ولهذا السبب بالذات،
ثابرتنا على إعادة تدوير تخلفنا ذاته، على أنه الخيار
الوحيد المتاح.

وما لم تتمكن من إعادة إنتاج ثقافتنا، بوحى من العقل
والصدق في القول والعمل، لاختيار الأكفاء، ممن يشبهون
الأنبياء، فسنظل نراوح في المكان ذاته.

قال علي: " أشبه الناس بأنبياء الله أقولهم للحق،
وأصبرهم على العمل".

٤ شباط لعام ٢٠٢٤ م.

شامانات العصر

أن تطرق نهجاً جديداً، سيبدو ذلك للوهلة الأولى،
مستهجناً. ولكن بعد حين حينما يستقر الحال، فيجد
العوام سبلهم لفهم الحقيقة التي ألقاها، ذلك النهج، بين
أيديهم، سيتغير الحال، وقد يصبح صاحب النهج نبياً.
ليس عبثاً أن الشّامان، الذي كان يمارس السّحر، إثر
انحسار سيادة التابو والطوطم، قد صار، في نظر العوام،
الأقدر على صنع المعجزات، لاتصاله بعالم الرّوح
العلوي، وهذا الشّامان ذاته، تكاثر، وأمثاله، ليصبحوا
سدنة المعابد وكهنتها، فيمارسون دور الرّبّ،

بالوساطة، بينه وبين مخلوقاته، ثم لِيُملوا على العوام
إرادتهم على أنها إرادة الخالق ذاته. ومن هنا جاء
الجنس المقدس في المعابد، وكذلك الأضاحي للربّ.

أعقب ذلك سيل الأنبياء، ولكل نبي سيرته، التي لم
تتمكن من أن تلغ مهنة كهنة المعابد تماماً.

وحتى بعدما أتى، نبي الإسلام محمد، وقال: " لا كهانة
في الإسلام "، لم يسمعه من قومه إلا قلة، ذات وعي
وثقافة، فاضهدوا. إذ اعتاد العامة على الرّضوخ
للأكاذيب، على أنها حقائق، تجعل تواصلهم سهلاً مع
عالم الأرواح العلوي.

مهنة الشّامان ذاتها تسود الآن بيننا دون أن ندري .
الرّقى والندور، والطقوس الشكليّة، التي عممها كهنة
المعابد، شامانات العصر، قد الغت كل ما جاهد
الأنبياء، بمن فيهم الوضّعيون، لتجنّبه .

الإنسان هذا الكائن الذي خلّقه الرّبّ، ذات إبداع
مُعجز، لم يرتقِ بعد إلى ما يُرضي خالقه .

فقد ظلّ كائنًا هَلَعًا، يستوي الموت وعالم الأرواح، على
مساحة وعيه، فيخرب حياته العملية، ويشوه عقله .

الشامانات، خربوا كل الديانات، مُستغلين جهل العوام،
فجعلوا من خليفة الله في أرضه عبداً تعساً، بدل أن
يكون سعيداً.

قال علي: "إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك
فيضرك".

فهل تعظ؟

٧ شباط ٢٠٢٤ م.

المفتيهق

ذات ضلالةٍ، نعته أحدهم بالفطين، فراح يهرف بما يعرف، وبما لا يعرف، ضارباً عرض الحائط بذكاء المُتقي. وعلى هواه، راح يحكم، على سواه، بالجهل وقلة الخبرة، متجاهلاً الحكمة البسيطة: "حاول أن تفهم قبل أن تحكم"، وما حاجة أمثاله إلى الفهم؟ فمفتيهق كهذا، لن يدرك الضلال الذي وقع فيه، حتى يصل بالتجربة، وليس بالعقل، إلى طريق مسدود.

المفهيٲون؁ في زمنِ المحنة؁ باتوا كثر؁ ولعوار في الفهم
متأصلٌ في جبلتهم؁ لا يستوعبون؁ أنك تعاملهم من
منطق التقيّة؁ لتجنب بلاويهم.

قد تتابك الشفقة على أمثال هؤلاء؁ ولكن من
المؤكد؁ أنه؁ لا يمكنك أن تحترمهم. لأن الاحترام
يستحقه أهله؁ أهل الحق والحقيقة.

قال علي: "الحق لا يُعرف بالرجال؁ اعرف الحق
تعرف أهله"

18 شباط لعام 2024م.

ملق ذوي الغايات

مُرغمون أحياناً، نَحِيدُ عن أهدافنا، التي رسمناها ذات
طموحٍ، محاولين أن تناسى أنها ذاتنا، التي نبتغي لها أن
تتحقق في الواقع، بما يجعلنا، كما الخالق، نتجلى للخلقِ
فيما نخلقُ، بينما الرَّهطُ، الذي ينبذُ طموحنا، يُقَرِّبُ
ذوي الملقِّ من مبتغاهم زلفى .

ألف وثلاثمائة عام، وجدلية السَّيفِ والنَّطعِ، تحكِّمُ،
وتتحكِّمُ بما يمكننا أن نخلقَ، فيخْتنقُ الإبداعَ، وينبو بنا
الدَّهرُ، عن إنسانيتنا، قصياً .

ليس عبثاً، والحال كذلك، أن يتفشى الضُّحَل، مما
ينتجه المُتَمَلِّقُونَ، ثقافة استهلاكيّة فاسدة. بينما
يتلاشى الإبداع الحقيقي، الذي يُعليّ من شأن العقل،
ويجعل من الفكر المعادي للركود إماماً.

مُلحاً بات استنهاض الهمم، لمن لم يزل لهم في الإنسان
مأرباً، عسى أن نحافظ على جذوة التنوير، متقدة
فينا، كي لا يستأسد المُتَمَلِّقُونَ فكراً، وتحلّ الطّامة
الكبرى.

لابنه الحسين، شعراً، قال عليّ:

"وَاحْذَرُ ذَوِي الْمَلَقِ اللَّامِ فَإِنَّهُمْ ... فِي النَّائِبَاتِ

عَلَيْكَ مِمَّنْ يَخْطُبُ

يَسْعُونَ حَوْلَ الْمَرْءِ مَا طَمَعُوا بِهِ ... وَإِذَا نَبَا دَهْرٌ

جَفَا وَتَغَيَّبُوا".

٢٥ شباط لعام ٢٠٢٤ م.

هل يتعظ المتكلمون؟

في الحياة مُنْعرجات، تقتضي منك، موقفاً، لا لبس فيه،
ولا غموض، إذ دون ذلك، للنفس النجاة والتمكين، أو
الهلاك المهين.

فإذا أدت الأمانة، وأدلت حُرّاً برأيك الحرّ، كان
لنفسك في ذلك نجاة من ضِعةٍ، ومهما تجشمت، في
سبيل ذلك من عناءٍ، يكفيك أنّ الجباه لك تنحني
والهام.

عبر التاريخ كان البعض يستثمرون بأرائهم، فيحابون
القوي، ابتغاءً لمغنمٍ اعتادوا إليه سعيّاً وسبقاً، فإذا

عمرت الموائد بالمكاسب الرخيصة، حجزوا لأنفسهم
التي ارتضت الضعة، فيها نصيب.

المتكلمون، عبر تاريخنا الطويل، على تباين آرائهم، كانوا
حينما يتغير الخليفة، بعضهم يُزجون في السجون بسبب
آرائهم العقلانية، وبعضهم الآخر يُدعون إلى موائد
السلطان ليكونوا له السند والتمكين.

ولأنَّ الأيام دولٌ، راحت الأمة تراوح في المكان لعشرات
القرون، ولم تزل.

ليس المرء سوى جوهراً فريداً، يتجلى في اللحظةِ
الفارقةِ، فيسمو الأصيلُ، ويتضعُ الذليلُ، وشتان ما بين
الثريا، والثرى.

قال علي: "إنَّ النَّفْسَ لَجَوْهَرَةٍ ثَمِينَةٍ مِنْ صَانِئِهَا رَفَعَهَا،
وَمِنْ ابْتَدَلَهَا وَضَعَهَا".

ترى هل يعظ المتكلمون؟

٧ آذار لعام ٢٠٢٤ م.

خَلْ نَفْسَكَ بِعِزِّ دُومٍ

للملأ، ليس الملأ المكي القرشي، وحسب، بل للمحيط
الأوسع، حيث كل مخلوقات الرب تصغي وتسمع:

ما عاد لي في دنياي مأرب، وليس يغريني فيها مغنم أو
مطلب، سوى أن اترك لأقرأ وأكتب، والتزم من الحب
الأسمى الذي يفضي إلى نعيم الفضيلة.

ما ذنبي اذا كان من يتكرون لذلك ثعالب، يرتضون
لأنفسهم بموائد اللأم اقتياتا، ومن ليسوا أصحاب
جدود تمسحا واقتياتا؟

لم يدرك البعض من الحوار سوى اسمه، ولا من الانتصار
سوى مغنمه، ولا من الفضيلة سوى ملقها . أمثال هؤلاء
لا يمكننا لحالهم إصلاحاً، ولا لمراميتهم رواحاً .

سندعهم في غيهم يعمهون، وتتابع مسلسلهم الذي ابتغوه
درباً رخيصاً للوصول، فإن غنموا بغيثهم، فليكن لهم
رخص ما غنموه .

أما نحن فلنا في نقاء الطوية مغنماً .

فلتكن لهم في مكائدهم قدوة .

ولنا بما قال علي اقتداءً :

"والله لو أعطيتُ الأقاليم السبعة، بما تحت أفلاكها،
على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها لبَّ شعيرةٍ، ما
فعلتُ، وإن دنياكم عندي، لأهون من ورقةٍ في فم
جرادة".

فهل يتفكرون؟

١٣ آذار لعام ٢٠٢٤ م.

المحبة، والنفاق

غالباً سنجد الكثيرين ممن لا يمكنهم التمييز بين المحبة الحقيقية والنفاق. تلك ستكون غلطة عمرهم، التي تؤدي بهم إلى مصير ما كان ليكون لو تمنعوا قليلاً في وجوه القوم، أو في كلامهم المعسول.

الحقُّ والحقيقةُ صنوان، وهما جناحي صعود إلى السموات العُلا، إن أتقتَ فضيلة عدم تجاهل من يقسو بكلامه عليك، فلا يهادنك في مرامه، إن كنتَ على غفلة من أمرك.

لذلك قالوا:

"رحم الله امرئ أبكاني وبكى علي، ولا رحم الله امرئ
أضحكني وأضحك الناس علي".

ليس لعقل أن يصغي إلى معسول الكلام، بل للقاسي من
الكلام إن جاء في محله، فالشَّهْد يَمُكثُ هنا بالذات
حيث "القسوة الرَّحِيمة"، تلك المعادلة الصَّعبة العَصِيَّة
على المنافقين.

والنصح كالحق يحتاج إلى معرفة عميقة في أسرار
الوجود، وفي مغزى الحياة، وهذا أمر لن يتاح لمنافقٍ
يسعى لاهتاً خلفَ مصالحه الضيِّقة.

ومن لم يدرك بعد أنّ المصلحة وحدها هي التي تحرك
أصحاب الكلام المعسول، فهو جاهل يفضل أن تتجنبه.

قال علي:

" إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك
فيضرك".

هل تعظ؟

٢١ آذار لعام ٢٠٢٤ م.

وباء فقد البصيرة

احدى عينيك لو أعطيتها لجاحد، لطالبك بالأخرى
عُربون وفاء. قلّ من يهتدي بالفضيلة، فيجد في حبّ
الجار نعمة يجدر به صونها، أو في ذكر صاحب فضل ما
يجعله لا يندم على فضل أسداه حُباً بعمل الخير.

صاحب "كليلة ودمنة"، بلغ السادسة والثلاثين من
عمره حينما قيل فيه: "كلامه صريح، ولسانه فصيح،
وطبعه صحيح، كأنّ بيانه لؤلؤ منشور"

فقتله الخليفة العباسي المنصور، جراء رسالة نصحه
فيها ابن المقفع بالعدل، فأمر المنصور بتنويره وتقطيع ابن

المقفع عضواً عضواً وألقائها في ذلك التنور وهو ينظر
إليها . فلم يشفع لابن المقفع أنه أذكى من كتب بالعربية،
وهو فارسي الأصل .

المصير ذاته لاقاه منصور الحلاج، وكاد محيي الدين ابن
عربي أن يصير إلى ذلك، وكذلك ابن رشد، لولا أنهم
نجوا بمحض الصدفة، بعدما كفرهم الحاقدون على
العقل كابن تيمية وأبو حامد الغزالي .

تاريخنا، كما بقية الأمم، متخن بقصص الغدر، ونكران
الفضل، وقتل العقل .

حتى ل يبدو أنّ المناصب تُطرح بالبصيرة لعلّ الجهل
الموارث بالتواتر.

لم ينفع عليّ أنّه قال:

"إذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فقل بسّ الملوك
وبسّ العلماء، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء
فقل نعم الملوك ونعم العلماء".

فقتله ابن ملجم بضربة سيف مسموم غدار.

هل تعظ؟

٢٢ آذار لعام ٢٠٢٤م.

لا منتمي

تختلطُ الأصوات، ويتداخل حابل القوم بنا بلهم،
ويستفحل وباء ضيق الأفق، فيستبعد العقل، ويضحى
القوم كما لو أنَّهم سُكاري .

حالات كتلك تبلغها المجتمعات حينما يُغرقها الفساد،
والتفاوت في قسمة الأرزاق، بالأحقادِ والرِّبَةِ حتى
ينقسم البيت الواحد إلى أقطاب متصارعة صراع
الذئاب، وكذلك المجتمع .

حينها يلوح شبح حرب أهلية "خبط عشواء من تصب
تمته . . . ومن تخطيء يعمر فيهرم"، ولا منطلق ليحكم

أُوْتِحَكَمُ بِالنِّزَاعِ الْمُنْفَعِ مِنْ عَقَالِهِ، فَالْمُنَافِقُونَ هُمْ مَنْ
يَتَوَلَّوْنَ إِدَارَةَ رَحَى تِلْكَ الْحُرُوبِ، الْقَذْرَةَ، تَحْقِيقًا
لِمَآرِبِهِمْ، وَفَسَادَ مَطَامِعِهِمْ.

خَارِجَ هَذِهِ الْأَطْرَافِ الْمُبَوَّءَةِ، سَيَجِدُ الْمُتَقِفَ الْحَقِيقِيَّ
ذَاتَهُ، وَمِنْ رُكْنِهِ الْقَصِيَّ عَنِ الدَّنَاءَةِ، يُقَلِّبُ فِي عَقْلِهِ
الْمَسَائِلَ، عَسَاهُ يَجِدُ مِنْ هَذَا الدِّيَجُورِ مَخْرَجًا.
هَذَا اللَّامِنْتَمِيَّ هُوَ الْأَمَلُ الْوَحِيدُ لِمُجْتَمَعِهِ فِي الْخِنِّ تَلْمَسِ
الدَّرُوبَ إِلَى نُورِ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ.

ليست الإيديولوجيات التي تستوجب الموت في سبيلها،
إنما ما تُعلِّمنا إياه الحياة باستمرار يستحق من أجله أن
نحيا .

قال علي: " رأيت الدهر مختلفاً يدور، فلا حزن يدوم
ولا سرور، وقد بنت الملوك به قصوراً، فم تبق الملوك
ولا القصور".

هل تعظ؟

٢٤ آذار لعام ٢٠٢٤ م.